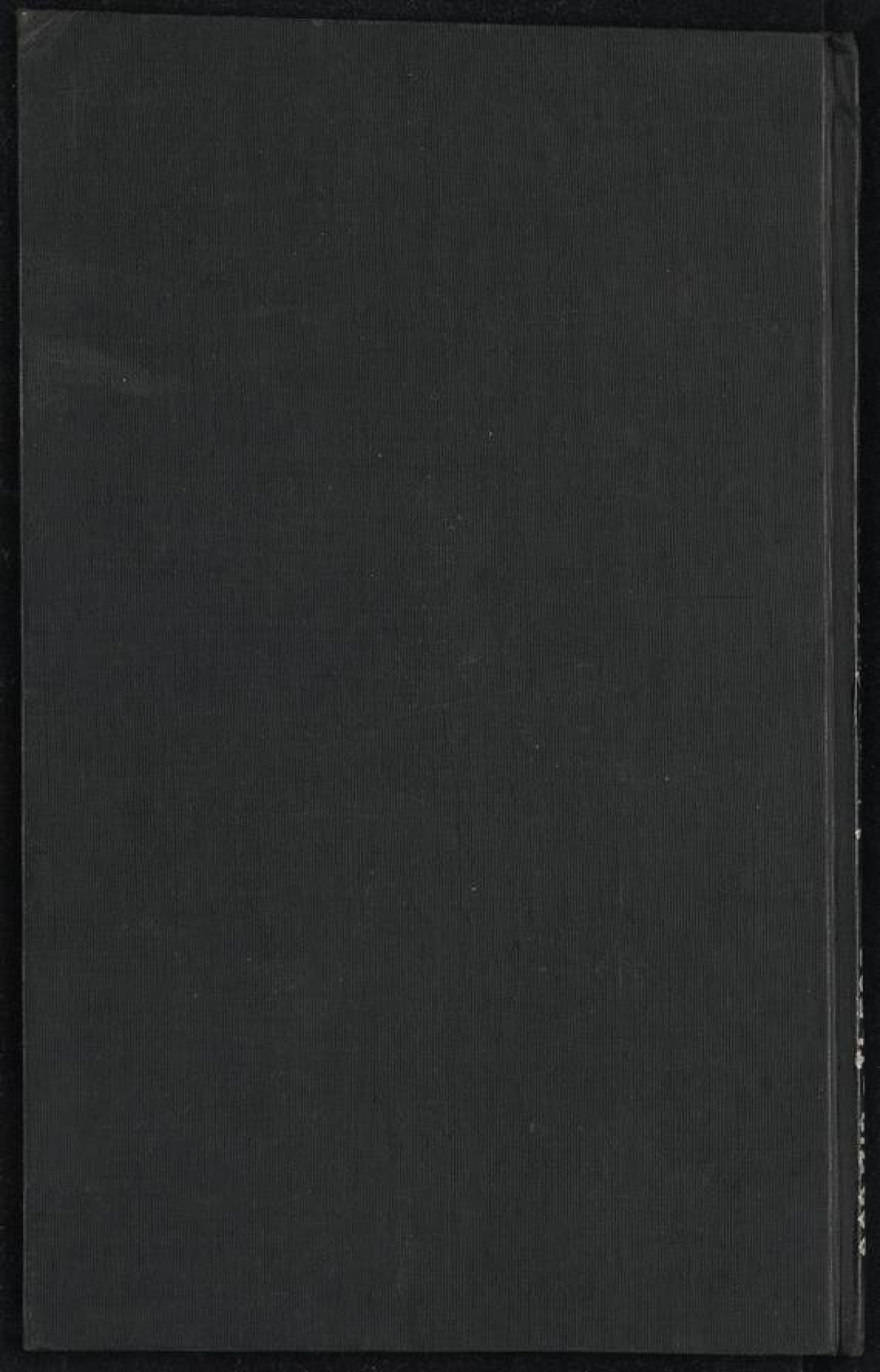
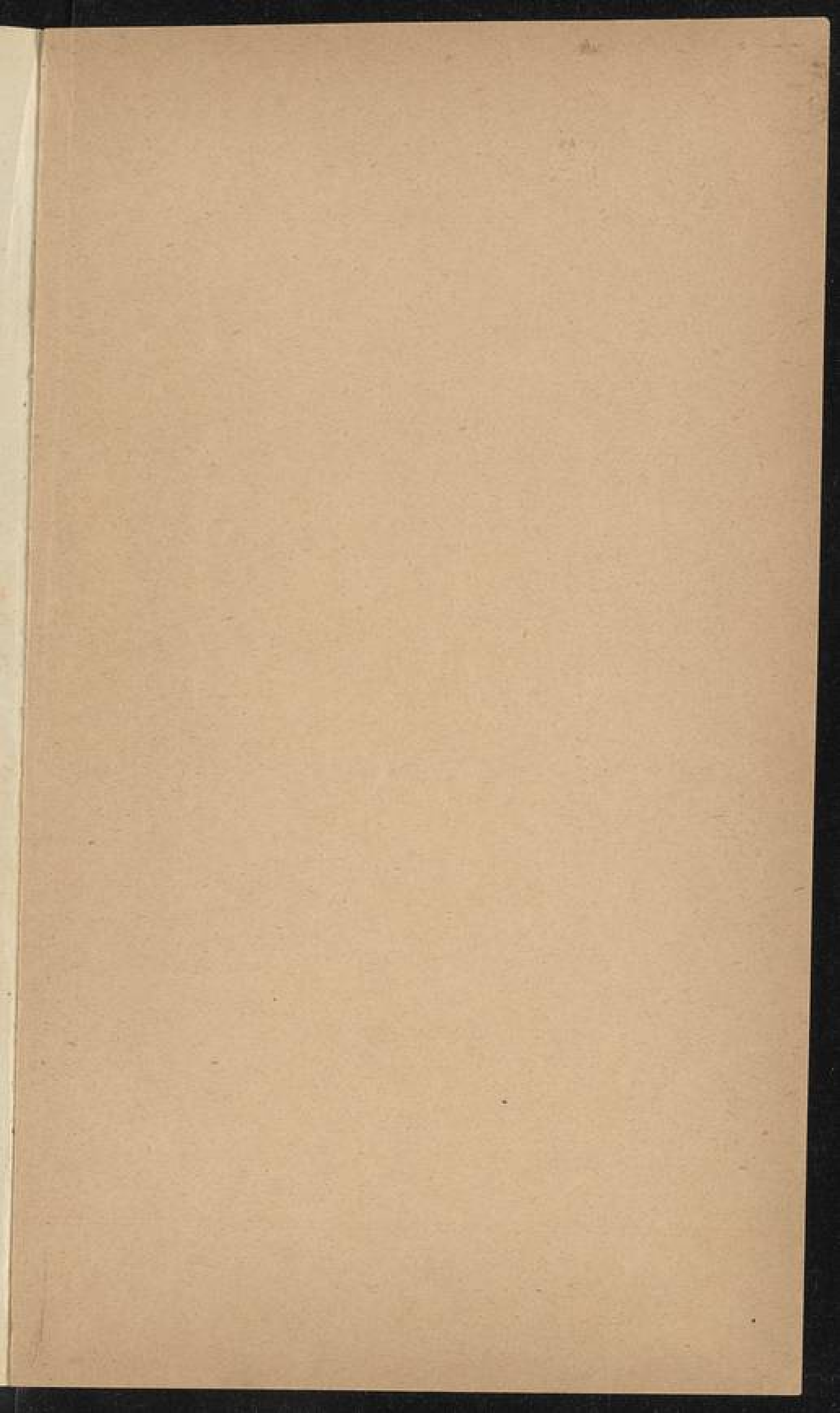






رسائل تاريخية

- ٤ -

اللمعات البرقية في النكت التاريخية

للحافظ المؤرخ البحاث شمس الدين

محمد بن علي بن أحمد بن علي

ابن طولون

المتوفى عام

٩٥٣

عن مبيضة المؤلف رحمه الله تعالى

عنيت بنشرها

مكتبة القدسي والبديري

دمشق: صندوق البريد ٢٠٧

دمشق مطبعة الترقي عام ١٣٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدع مخلوقات العوالم وكائناتها في كل قضية والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته الزكية وبعد فهذا تعليق سميته (اللمعات البرقية في النكت التاريخية) وهي

١ – (النكتة الاولى) قال محمد بن مظفر في (من صبر ظفر في سيرة خير البشر) صلى الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق قال كان من لدن آدم الى نوح عليه السلام ألف ومائة سنة واثنتان وار بعون سنة ومن نوح الى ابراهيم عليه السلام ألف وثلاثمائة سنة ومن ابراهيم الى موسى عليه السلام خمسمائة سنة وخمس وستون سنة ومن موسى الى داود عليه السلام خمسمائة سنة وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى عليه السلام ألف وثلاثمائة سنة وخمسون سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة فذلك خمسة آلاف سنة واربعمائة سنة وست وعشرون سنة وفي رواية غير محمد ابن اسحق قيل وكان مابين آدم الى نوح ألف سنة ومن نوح الى ابراهيم ألف ومائة واثنتان وأر بعون سنة ومن ابراهيم الى موسى الف وتسع وثلاثون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة سنة وتسع وتسعون سنة ومن داود الى عيسى خمسمائة سنة وست وخمسون سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة فذلك خمسة آلاف وتسعمائة واثنتان

وتلاثون سنة انتهي · قلت روينا في صحيح ابن حبان عن ابي امامة ان رجلاً قال يا رسول الله أنبي كان آدم قال نعم قلت فكم كان بينه وبين نوح قال عشر قرون · وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس انه قال في كل ارض من الارضين السبع نبي كنبيكم وآدم كآدمكم قال وهذا اسناد رجاله ثقات وهو شاذ والاحاديث كالمتواترة في اثبات سبع ارضين واختلفوا هل هي متراكمات اومتفاضلات بين كل ارض وأرض خلاء على قولين والحق التفاضل بينهما وهو في السموات أظهر وهما جاريان في الافلاك وفي كشاف الزمخشري وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وأمر من امره وقضاء من قضائه وعن ابن عباس نحوه ·

٢ — (الثانية) روينا في جزء الدوري في احكام الصبيان عن زيد بن عباس بن اسلم انه كان خارجاً من المسجد فاذا شاب يخنق شيخاً وقد اجتمع الناس عليه وذلك الشيخ ابو الشاب قال فقال زيد بن اسلم دعوه فاني رأيت هذا الشيخ يخنق اباه في هذا الموضع قال بدر الدين بن قاضي شهبة هذه عجيبة فيها معتبر وروي من غير وجه عن عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي انه قال رأيت في هذا القصر وأشار الى قصر الامارة بالكوفة رأس الحسين بن علي رضي الله عنه بين يدي عبيدالله بن زياد على ترس ثم رأيت فيه رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار بن عبيد بن علي على ترس ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب على ترس ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان على ترس فحدثت بذلك عبد الملك فتطير

منه وفارق مجلسه قلت الله تعالى مالك يوم الدين روينا في صحيح البخاري الدين الجزاء في الخير والشر كما تدين تدان انتهى وهو حديث مرسل رجاله ثقات وقال تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها » والمحدثون يقولون في الله كفاية والفقهاء يقولون الدنيا قرض بوفاء والصوفية يقولون الطريقة تأخذ حقها والاطباء يقولون الطبيعة مكافية ٠

٣ — (الثالثة) قال بدر الدين بن قاضي شهبة في كواكبه الدرية في السيرة النورية في سنة ست وأربعين وخمسمائة وفيها ورد الى مدينة سبتة مركب فيه جماعة من اسارى المسلمين وفيهم صبيان في جسدين أحدهما ملتف بالآخر وهما تامان في الخلقة سوى الفخذين والرجلين فانهما برجلين على فخذين يتكلمان بالعربية وقد تعلما شيئاً من القرآن ذكرت الفرنج انهم أصابوهما في بعض الجزائر او في بعض المراكب ومعهما شيخ كبير وهو والدهما وانه مات بصقلية وكانا جميلي الصورة فصيحي العبارة وتسامع النصارى بذلك وكانوا يأتون اليهما لمشاهدة صنع الله ويحملان الى المواضع والناس يبروهما وحصل لهما بذلك نعمة طائلة وافرة ٠ قال الكتبي في تاريخه كذا نقلته من كتاب عطف الذيل لشيخ الشيوخ ابن حموية قال ونظير هذا ما حكاه التنوخي في كتاب نشوان المحاضرة ان صاحب ارمينية بعث الى ناصر الدولة ابن حمدان في سنة نيف وأربعين وثلاثمائة رجلين ملتصقين من احدى الجانبين من فوق الحلقوم الى دون الابط وكان احدهما يمشي الى جنب الآخر ويجعل يده التي تلي جانب اخيه خلف ظهر أخيه ويمشيان وانهما كانا يركبان دابة ببردعة وكان احدهما اذا اراد البول قام

الآخر معه وكان معهما ابوهما فتعجب منهما ناصر الدولة وأجزل صلتهما وكانا يدخلان على الكبراء والاغنياء في الليل حتى لا يراهما العامة نهاراً وحصل لهما نعمة وافرة قال التنوخي وبلغني ان احدهما مرض ومات وبقي الآخر بعده في عقاب لم يستطع ان يحمله معه ثم أنتن عليه ومرض لسراية العفن اليه فمات فدفنهما أبوهما وكان عمرهما اكثر من ثلاثين سنة انتهى. وقال فيها في سنة احدى وستين وخمسمائة وفيها ولدت امرأة ببغداد أربع بنات وبقي في بطنها ولد فمات وماتت به وعاشت البنات انتهى.

قلت ومن هذه المادة ماقاله الاسدي في تاريخه في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وفي ليلة عيد النحر ظهر ببغداد نار عظيمة من جانبها الشرقي فأضاء منها الافق ونهر ضوءها وأقامت طول الليل وظهر عامود من السماء الى الارض عرضه مقدار ثلاثة أرماح وولدت امرأة بحلب أربعة أولاد في بطن انتهى وقال فيه في سنة احدى وستمائة قال ابن العادي في تاريخه ان امرأة بقطنا ولدت ولداً برأسين وأربعة أرجل ويدين فتوفي وطيف به انتهى. وقال فيه في سنة خمسين وثمانمائة في رجب منها وفي هذه الايام قدم بصبي من بلاد سيس عمره نحو ثلاث سنين وليس له يدان بل له عند الابط جورة وذكر انه كان يأكل برجليه انتهى. وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اثنتين وستمائة وفيها حمل الى اربل خروف وجهه وجه آدمي وتعجب الناس منه انتهى. وقال فيه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة وفيها قال ابن الأثير في كامله صاد صاحب لنا أرنباً ولها ذكر وانثيان ولها أيضاً فرج فشقوها فاذا في بطنها جروان فقال جماعة مازلنا

نسمع ان الأرنب تكون سنة ذكراً وسنة انثى انتهى . وقال فيه في سنة ست وأربعين وستمائة وفيها ولدت امرأة ببغداد أربعة اولاد فمات واحد فأحضرت الى دار الخلافة فتعجبوا منها وأعطيت ماقيمته ألف دينار واستغنت انتهى . وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وفيها ولد لرجل من اهل الجبل ولد برأسين وأربع أيد فحكى لي شيخنا عماد الدين بن كثير قال ذهبت اليه ونظرت اليه فاذا هما ولدان قد اشتبكت افخاذهما بعضها في بعض وركب كل واحد منهما ودخل في الآخر والتحمت فصارت جثة واحدة وهما ميتان انتهى . وقال ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة حدثني طلحة بن مظفر الفقيه انه ولد عندهم مولود لستة اشهر فخرج له اربعة اضراس وتوفي في ذي الحجة انتهى .

٤ – (الرابعة) قال الأسدي في تاريخه في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وفيها كانت فتنة الامام فخر الدين الرازي وذلك انه قدم هراة فأكرمه غياث الدين الغوري وبنى له مدرسة وقصده الفقهاء من النواحي فعظم ذلك على الكرامية واجتمع يوماً الامام فخر الدين المذكور والقاضي مجد الدين عبد المجيد بن عمر القدوة وكان محترماً زاهداً مناظراً ثم استطال فخر الدين على القدوة وشتمه وأهانه فلما كان من الغد جلس القدوة فوعظ وقال «ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» أيها الناس لانقول الا ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قول ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلأي شيء يشتم بالأمس شيخ من

شيوخ الاسلام يذب عن دين الله و بكى فأبكى الناس وضجت الكرامية وثاروا من كل ناحية وحميت الفتنة فأرسل السلطان الجند فسكتوهم وأمر الامام فخر الدين بالخروج انتهى . قلت وفي هذه السنة كانت بدمشق فتنة الحافظ عبد الغني بينه وبين الأشعرية وهموا بقتله قال أبو شامة وكان ذلك في الرابع والعشرين من ذي القعدة وذكر العز بن تاج الأمناء انه اجتمع الشافعية والحنفية والمالكية عند المعظم عيسى والمقدم برغش والي القلعة وكانا يجلسان بدار العدل للمظالم فكان ما اشتهر من احضار الحنابلة وموافقة اولاد الفقيه نجم بن الحنبلي للحنابلة ومعهم عبد الغني المقدسي الاصرار على لزوم ما ظهر من اعتقاد الجهة والاستواء والحرف واجماع الفقهاء على الفتيا بكفره وانه مبتدع لايجوز ان يترك بين المسلمين ولا يحل لولي الأمر ان يمكنه من المقام معهم فسأل ان يمهله ثلاثة ايام لينفصل عن الشام فأجيب وارتحل الى بعلبك ثم سار الى مصر .

٥ — (الخامسة) وجدت بخط الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين والمرج عدة مواضع منها بدمشق وأعمالها مرج الصفر بين قرية الكسوة وغباغب من قرى دمشق بنى فيه عز الدين خطاب خانا جيداً كان الناس ينتفعون به قبل الفتنة والمرج المذكور انما يعرف اليوم بخان خطاب انتهت الوجارة . قال شيخنا المحبوي النعيمي ام حكيم بنت الحارث ام هشام زوج عكرمة بن ابي جميل ابن عمها قتل باجنادين ثم تزوجها خالد بن سعد على اربعمائة دينار فلما نزل المسلمون على مرج الصفر أراد ان يعرس بها فقالت

لو أخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع فقال خالد قد أصاب في جموعهم قالت فدونك فاعرس بها عند القنطرة التي بمرج الصفر وبها سميت قنطرة ام حكيم لخصته من تاريخ الصفدي ثم قال ابن ناصر الدين ومرج البقاع عليه عدة قرى ومرج شعبان وكذلك المرج القبلي والمرج الشامي مرج راهط انتهى . قلت لم يذكرا ان بمرج الصفر قبر خالد بن سعد ولم يذكر ابن ناصر الدين ان بمرج راهط قبر ربيعة بن عمر الجرشي وزميل ابن ربيعة وذكر ذلك العز بن شداد في الأعلاق الخطيرة قال الأسدي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة احمد بن محمد بن اسماعيل بن يحيى بن يزيد ابو الدحداح التميمي الدمشقي سمع اباه ومحمد بن هاشم البعلبكي وجماعة كثيرة وعنه الطبراني وابو بكر الابهري وابو بكر بن المقرئ قال الخطيب كان مكتفياً بحديث الوليد بن مسلم روى عن جماعة من اصحابه وقال الذهبي وكان يسكن بطرف العقيبة وقع لنا اجزاء من حديثه قلت واليه ينسب مرج الدحداح توفي في المحرم وقيل في ذي القعدة انتهى وأما ماروينا في صحيح مسلم في الجنائز عن جابر بن سمرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي الدحداح ثم اتى بفرس عري فعقله اي امسكه رجل فركبه فجعل يتقوص به اي يتوثب ونحن نتبعه نسعى قال فقال رجل من القوم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « كم من عذق معلق او مذلل في الجنة لأبي الدحداح » فقال شعبة لأبي الدحداح انتهى فليس هذا المرج ينسب اليه بل الى ذلك الرجل الذي هو غير صحابي لكنه من رواة الحديث .

٦ — (السادسة) قال العلامة بدر الدين الاسدي في الكواكب الدرية

في السيرة النورية في سنة ست وخمسين وخمسمائة وفيها مرض نقيب الاشراف بدمشق المعروف بابن ابي الجن مرضاً شديداً أيس منه ففوض السلطان نور الدين النقابة وما كان بيده من الولايات الى ولده واشتغل بتجهيز والده وترتيب اكفانه وعقد له قبراً فاتفق انه عافاه الله وانطرح ولده مريضاً فمات في اليوم الخامس فجهز بذلك الجهاز ودفن في ذلك القبر الذي بناه لوالده انتهى · قلت وشهد بعض العلماء جنازة ببغداد فتبعهم نباش فلما كان الليل جاء الى ذلك القبر ففتح عن الميت وكان الميت شاباً قد اصابته سكتة فلما فتح القبر نهض ذلك الشاب الميت جالساً فسقط النباش ميتاً في القبر وخرج الشاب من قبره الى اهله والله اعلم · ثم قال العلامة بدر الدين فيه في سنة اربع وثلاثين وخمسمائة وفيها توفي رجل صالح من اهل بلاد الازج فنودي للصلاة عليه بمدرسة الشيخ عبد القادر فلما اريد غسله عطس وعاش وشهق المغسل فمات انتهى · وفي هذا المعنى قيل

كم مريض قد عاش من [*]	بعد موت الطبيب والعواد
قد تصاد القطا فتنجو سريعا	ويحل القضاء بالصياد

وقال آخر

تأتي المكاره حين تأتي جملة	وترى السرور يجيء في الفلتات

وقال آخر

متى ما يرد ذو العرش امراً لعبده	يصبه وما للعبد ما يتخير
فقد يهلك الانسان في وسط أمنه	وينجو بحمد الله من حيث يحذر

[*] هكذا في الاصل والوزن غير مستقيم

وقال عمرو بن كلثوم في أثناء شعره

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله ... وأمكن من بين الاسنة مخرج

وقال آخر

فله تعالى بين ذلك فرجة ... تخفى على الابصار والاوهام
فلكم نجا من بين أطراف القنا ... وفريسة سلمت من الضرغام

وقال محمد بن مخلد الكاتب

تخطي النفوس على العيا ... ن وقد تصيب على المظنه
كم من مضيق في الفلا ... ة ومخرج بين الاسنه

٧ – (السابعة) وجدت بخط الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين ماصورته قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل ثلاثون الف الف درهم وخمسائة ألف درهم وخمسون ومائة الف دينار فانتهبت وذهبت وترك الف بعير بالربذة وترك صدقات كان يصدق بها بين اربس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي الف دينار وقال سفيان بن عيينة اقتسم ميراث الزبير على اربعين الف الف وفي حديث حماد بن أسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير ان جميع مال الزبير خمسون الف الف ومائتا الف وقال عروة كان للزبير بمصر خطط وبالاسكندرية خطط وبالكوفة خطط وبالبصرة دور وكانت له غلات تقدم من اعراض المدينة . وقال عثمان بن الشريد ترك عبدالرحمن بن عوف الف بعير وثلاثة آلاف شاة بالنقيع ومائة فرس ترعى به وكان يزرع بالجوف على

عشرين ناضحاً وكان يدخل قوت اهله من ذلك سنة وقال ابن سيرين
توفي عبد الرحمن بن عوف وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى
كلت ايدي الرجال منه وترك اربع نسوة فأخرجت امرأة من ثمنها
بثمانين الفا وقال كامل ابو العلاء سمعت ابا صالح يقول مات عبد الرحمن
ابن عوف وترك ثلاث نسوة فأصاب كل واحدة مما ترك ثمانون الفا
وقال صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اصاب تماضر بنت
الاصبع ربع الثمن فأخرجت بمائة ألف وهي احدى الاربع وقال ابو
الاسود يتيم عروة اوصى عبد الرحمن بن عوف في السبيل بخمسين الف
دينار وحدث الزهري عن عامر بن سعد عن سعد بن ابي وقاص قال
مرضت مرضاً اشفيت منه على الموت فأتاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعودني فقلت يا رسول الله لي مال كثير ولا يرثني الا ابنتي
فأوصي بثلثي مالي قال لا الحديث وروى موسى بن ابراهيم التيمي عن
ابيه محمد بن ابراهيم قال كان طلحة يغل بالعراق ما بين اربعمائة الف
الى خمسمائة الف ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار او اقل او اكثر
وبالاعراض له غلات وكان لا يدع احداً من بني تيم عائلاً الا كفاه
مؤنته ومؤنة عياله وزوج اياماهم وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم
ولقد كان يرسل الى عائشة رضى الله عنها اذا جاءت غلته كل سنة بعشرة
آلاف ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين الف درهم وقال الواقدي
حدثني اسحق بن يحيى عن موسى بن طلحة ان معاوية سأله كم ترك
ابو محمد يعني طلحة من العين قال ترك الفي الف درهم ومائتي الف درهم

ومائتي الف دينار وكان ماله قد اغتيل وكان يغل كل سنة من العراق مائة الف سوى غلاته من السراة وغيرها ولقد كان يدخل قوت اهله بالمدينة سنتهم من مزرعة بقناة كان يزرع على عشرين ناضحاً وأول من زرع القمح بقناة هو فقال معاوية عاش حميداً سخياً شريفاً وقتل فقيداً رحمه الله وقال ابراهيم بن محمد بن طلحة كان قيمة ماترك طلحة من العقار والاموال وما ترك من الفاضل ثلاثين الف الف درهم وترك من العين الفي الف ومائتي الف درهم ومائتي الف دينار والباقي عروض وقال علي بن رباح قال عمرو بن العاص حدثت ان طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار في كل بهار ثلاث قناطير ذهب قال وسمعت ان البهار جلد ثور كذا قال والبهار لغة ثلاثمائة رطل وأيضاً اناء كالابريق والله اعلم انتهت الوجارة.

٨ - (الثامنة) قال البدري بن قاضي شهبة في كتابه الكواكب في سنة أربع واربعين وخمسمائة وفيها توفي سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل اخو نور الدين الشهيد وكان عمره أربعاً وأربعين سنة الى ان قال وهو اول من حمل على رأسه سنجق من الاتابكية اصحاب الاطراف فانه لم يكن فيهم من يفعله لأجل السلاطين السلجوقية وهو أول من امر عسكره ان لايركب احدهم الا والسيف في وسطه فلما امر هو بذلك اقتدى به غيره من اصحاب الاطراف ودفن بمدرسة الاتابكية التي بناها ووقفها على الحنفية والشافعية بالموصل وبنى بها ايضا خانقاه للصوفية وتملك بعده بالموصل اخوه قطب الدين مودود وتزوج امرأة اخيه الذي مات ولم يدخل بها وهي ابنة

حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين فولدت لقطب الدين اولاده الذين
ملكوا الموصل بعده٠ قال ابن الاثير وكانت هذه الخاتون يحل لها ان تضع
خمارها عند خمسة عشر ملكاً من آبائها وأجدادها واخوتها وبني اخوتها
وأزواجها واولادها واولاد اولادها ثم ذكر ابن الاثير في كتابه وسماهم وذكر
انها اشبهت في ذلك فاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوج عمر بن عبد
العزيز فانه كان لها ان تضع خمارها عند ثلاثة عشر خليفة وهم من معاوية رضي
الله عنه الى آخر خلفاء بني امية سوى آخرهم وهو مروان بن محمد فانه
ابن عم ليس لها بمحرم والباقي محارم لها قال صاحب الروضتين وما يتم له
ذلك الا بعد ذكره ان امها عاتكة بنت يزيد بن معاوية فمعاوية جد أمها
ويزيد جدها لأمها ومعاوية بن يزيد خالها ومروان جدها لأبيها وعبد
الملك ابوها والوليد وسليمان وهشام ويزيد اخوتها وعمر بن عبد العزيز
زوجها والوليد بن يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد اولاد اخوتها وعدتهم
ثلاثة عشر لكن عاتكة ليست امها فاختل ما ذكره والصواب في ذلك
ان يقال كان لفاطمة ان تضع خمارها عند عشرة من الخلفاء وهم مروان
ابن الحكم ونسله سوى مروان بن محمد وأما عاتكة فالجميع محارم لها سوى
عمر بن عبد العزيز ومروان بن محمد بقي اثنا عشر خليفة معاوية جدها
ويزيد ابوها ومعاوية بن يزيد حموها ومروان حموها ويزيد بن عبد
الملك ابنها والوليد بن يزيد ابن ابنها ويزيد بن الوليد وابراهيم
ابن الوليد ابنا زوجها وما ذكره ابن الاثير من امر بنت حسام الدين فست
الشام بنت ايوب اكثر منها محارم من الملوك يجتمع لها من ذلك اكثر من ثلاثين

ملكاً من اخوتها الاربعة المعظم وصلاح الدين والعادل وسيف الاسلام
ومن أولادهم وأولاد اولادهم واولاد اخيها الاكبر شاهنشاه الاكبر تقي
الدين عمر وذريته اصحاب حماه وفرخشاه وابنه الامجد صاحب بعلبك
انتهى كلام الروضتين وكلام البدري.

٩— (التاسعة) قال ابوصالح شعيب بن حرب المدائني اني لأحسب
يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على هذا الخلق يقال لهم لم
تدركوا نبيكم فقد رأيتم سفيان الا اقتديتم به قال ابو شامة في اول
الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية وهكذا اقول هذان
حجة على المتأخرين من الملوك والسلاطين لله درهما من ملكين تعاقبا
على حسن السيرة وجميل السريرة وهما حنفي وشافعي شفا الله بهما كل عي
وظهرت بهما من خالقهما العناية فتقاربا حتى في العمر ومدة الولاية وهذه
نكتة قل من فطن لها ونبه عليها ولطيفة هداني الله بتوفيقه اليها
وذلك ان نور الدين الشهيد ولد سنة احدى عشرة وخمسمائة و توفي سنة
تسع وستين وولد صلاح الدين بن ايوب سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
وتوفي سنة تسع وثمانين و كان نور الدين أسن من صلاح الدين بسنة واحدة
و بعض اخرى وكلاهما لم يستكمل ستين سنة فانظر كيف اتفق ان بين
وفاتهما عشرين سنة و بين مولدهما احدى وعشرين سنة وملك نور الدين
دمشق سنة تسع واربعين وملكها صلاح الدين سنة سبعين فبقيت دمشق في
المملكة النورية عشرين سنة وفي الصلاحية تسعة عشر سنة وهذا من عجيب ما
اتفق في العمر ومدة الولاية ببلدة معينة لملكين متعاقبين مع قرب الشبه

بينهما في سيرتهما والفضل للمتقدم فكان زيادة مدة نور الدين كالتنبيه على
زيادة فضله الا تراه بنى المارستانات في البلاد دون صلاح الدين ومن
اعظمها البيمارستان الذي بناه بدمشق فانه عظيم كثير الخرج جداً بلغني انه
لم يجعله وقفاً على الفقراء حسب بل على كافة المسلمين من غني وفقير
قال ابو شامة قد وقفت على كتاب وقفه فلم اره مشعراً بذلك وانما هذا
كلام شاع على ألسنة العامة ليقع ما قدره الله تعالى من مزاحمة الاغنياء
للفقراء فيه والله المستعان وانما صرح فيه بأن ما يعز وجوده من الادوية
الكبار وغيرها لا يمنع منه من احتاج اليه من الاغنياء والفقراء فخص ذلك
بذلك فلا ينبغي ان يتعدى الى غيره لا سيما وقد صرح قبل ذلك بأنه
وقف على الفقراء والمنقطعين وقال بعد ذلك من جاء اليه مستوصفاً لمرضه
اعطي وروي ان نور الدين رحمه الله شرب من شراب البيمارستان فيه
وذلك موافق لقوله في كتاب الوقف من جاء اليه مستوصفاً لمرضه أعطي
والله اعلم وقال ابن كثير ومن شرط البيمارستان انه على الفقراء والمساكين
واذا لم يوجد بعض الادوية التي يعز وجودها الا فيه فلا يمنع منه الاغنياء
ومن جاء اليه منهم فلا يمنع من شرابه انتهى . وقال ابن حجي في تاريخه ان
كتاب وقف المارستان النوري اتصل بالقاضي كمال الدين المعري
وكتب عليه به سجل جامع له ولجميع اوقاف نور الدين وهو كتاب ضخم
واتصل هذا الكتاب بي بشهادة ابني قاضي الكرك علي المعري والكتاب
بخط احدهما وفيه ان الواقف الملك العادل نور الدين جعل نظره لقاضي
دمشق او لحاكم المسلمين بالشام انتهى وبلغني في أصل بناء هذا المارستان

نادرة وهي ان نور الدين وقع في أسره بعض ملوك الفرنج خذلهم الله تعالى فقطع على نفسه في فدائه مالاً عظيماً فشاور نور الدين امراءه فكل أشار بعدم اطلاقه لما كان من الضرر على المسلمين وقال نور الدين الى الغد ثم استخار الله تعالى وأرسل في السر يقول أحضر المال فأحضر ثلثمائة الف دينار فأطلقه ليلاً لئلا يعلم به اصحابه وتسلم المال فلما بلغ الفرنجي مأمنه مات وبلغ نور الدين خبره فأعلم اصحابه فتعجبوا من لطف الله تعالى بالمسلمين حيث جمع لهم الحسنتين وهما الفداء وموت ذلك اللعين فبنى نور الدين بذلك المال هذا البيمارستان ومنع المال الأمراء لأنه لم يكن عن ارادتهم وهو أحسن من البيمارستان الدقاقي بباب البريد والسيفي بالصالحية العتيقة والقيمري بالصالحية الجديدة ·

١٠ – (العاشرة) كان شيخنا العلامة قاضي المسلمين برهان الدين بن المعتمد يقول ان المعتمد هذا الذي ينسب اليه هو الأمير مبارز الدين ابراهيم والي دمشق المعتمد · وكان شيخنا المؤرخ محيي الدين النعيمي ينكر ذلك عليه فيما سمعته من لفظه · وهاك ترجمة الأمير هذا قال ابن كثير في تاريخه في سنة سبع عشرة وستمائة وفي هذه السنة عزل الملك المعظم المعتمد مبارز الدين ابراهيم عن ولاية دمشق وولاها للعز بن خليل وتولى مبارز الدين المعتمد امرة الحاج وحصل فيه خير كثير وذلك انه كف عبيد مكة عن نهب الحاج بعد قتلهم امير حاج العراق أقباس الناصري وكان من اكبر الأمراء عند الخليفة الناصر وأخصهم عنده وموجب قتلهم له لأنه قدم معه بخلع للأمير حسن بن ابي بحر بن سيارة بن ادريس بن مطاعن بن

عبدالكريم العلوي الزبدي بولاية لامرة مكة انتهى . وقال فيمن توفي سنة
ثلاث وعشرين وستمائة المعتمد والي دمشق المبارز ابراهيم المعروف بالمعتمد
والي دمشق وكان من خيار الولاة وأعفهم وأحسنهم سيرة وأجودهم سريرة
وأصله من الموصل وقدم الشام فخدم فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ثم
استنابه البدر مودود أخو فرخشاه وكان شحنه دمشق فحمدت سيرته في ذلك
ثم صار هو شحنه دمشق أربعين سنة فجرت في ايامه عجائب وغرائب وكان
كثير الستر على ذوي الهيآت ولا سيما من كانت من بنات الناس وأهل
البيوتات واتفق في ايامه ان رجلاً حائكاً كان له ابن صغير في آذانه حلق
فعدى عليه رجل من جيرانه فقتله غيلة وأخذ ماعليه من الحلي ودفنه في بعض
المقابر فاشتكوه فلم يقر بشيء وتألمت والدته من ذلك فسألت زوجها ان
يطلقها فطلقها فذهبت الى ذلك الرجل الذي قتل ولدها فسألته ان يتزوجها
وأظهرت له انها قد احبته فتزوجها ومكثت عنده حيناً ثم سألته في بعض
الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال نعم انا قتلته قالت
فأشتهي (*)

... الذين كانا مخزنين وكنت مبلغاً عني ومؤدياً أمري قلت هذا مختصر
المحضر الذي كتب فيه صورة ماجرى في ذلك المجلس وهو مشتمل على
فوائد حسنة وتأكيد لما نقل من سيرة هذا الملك في وقوفه مع أوامر
الشرع وفي ذلك المحضر خطوط الجماعة الحاضرين وصورة ما كتبه المالكي
المفتي حضرت المجلس المذكور عمره الله وزينه بالعدل ابداً ماعاش صاحبه
وشهدت على ماتضمنه من المشورة المباركة ومانسب الى الجماعة من الشهادة

(*) هنا نقص في الاصل

به في المواضع المشهورة كما نسب اليهم وقد أخل بذكر دار الحجارة وقد ذكروها في المصالح المشهورة وما نسب الي من الفتوى قد كنت قيدته بالحاجة وفراغ بيت المال او ضعفه عن القيام بما يحتاج اليه المسلمون ومهماتهم الدينية كتبه عبدالوهاب بن عيسى بن محمد المالكي انتهى ·

١٦ – (السادسة عشرة) قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في عام احد وخمسين ومات جرير بن عبدالله البجلي وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأكرمه وأمره على طائفة وكان بديع الحسن وعن عمر بن الخطاب قال جرير هو يوسف هذه الأمة وكان طويلاً جداً نعله ذراع انتهى · وقال فيه في سنة ثلاث ومائة وشيخ الكوفة ومقرئها يحيى بن وثاب الأسدي قال الأعمش كنت اذا رأيته قلت هذا قد وقف للحساب انتهى · وقال فيه في سنة خمس واربعين ومائة ولما اشتد قلق المنصور من عدوه ابراهيم بن عبد الله الخارج عليه بالبصرة تمثل بقول الشاعر

ونصبت نفسي للرماح دريئة ان الرئيس لمثل ذاك فعول

فلما جاءه رأسه ووضع بين يديه تمثل بقوله

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

وفيها امر المنصور ببناء بغداد فأسست أسوارها بعد ان رسمت اولاً بالرماد وفرغ بناؤها في أربع سنين وكان موضعها ديراً ومزرعة لرهبان فاشتراها منهم وبنيت مستديرة في وسطها قصر السلطنة انتهى · وقال فيه في سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي هذا العصر ألزم المنصور الرعية بلبس القلانس الدنية شبيهة بالدن في طول شبرين تعمل من ورق على قصب

وتغشى بالسواد قرية الشبه من الشربوش انتهى · وقال فيه في سنة اربع وخمسين ومائة والحكم بن أبان العدوي صاحب طاوس وكان اذا هدأت العيون وقف في البحر الى ركبتيه يذكر الله تعالى الى الفجر انتهى · وقال فيه في سنة احدى وستين ومائة وفيها كان ظهور المقنع الساحر الذي ادعى الربوبية بناحية مرو واستغوى الخلق وأرى الناس قمراً آخر في السماء يتراآه المسافرون من مسيرة شهرين فسار لحربه جيش عليهم سعيد الحرشي فألح عليه بالقتل وقتل خلق فلما أحس لعنه الله بالغلبة حسا سماً وسقى نساءه وافتتح المسلمون حصنه فقطعوا رأسه وبعثوا به فقدم الرأس على المهدي وهو بحلب وكان هذا لعنه الله يقول بالتناسخ وان الحق تعالى تحول في صورة آدم فسجدت له الملائكة ثم تحول الى صورة نوح ثم تحول الى صورة صاحب الدعوة ابي مسلم الخراساني ثم الى صورته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقاتلوا دونه مع قبح صورته ولكنته وعوره وذمامته وكان قد اتخذ له وجهاً من ذهب يستتر به فقيل له المقنع واسمه عطا انتهى · وقال فيه في سنة اثنتين وثمانين ومائة وفي ربيع الآخر مات قاضي القضاة ابو يوسف صاحب ابي حنيفة وكان ورده في اليوم مائتي ركعة انتهى · وقال فيه في سنة ثلاث وتسعين ومائة في ترجمة هارون الرشيد انه كان منذ استخلف يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بألف درهم انتهى · وقال فيه في سنة ست وسبعين ومائتين وحافظ البصرة ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي في شوال ببغداد وحدث من حفظه بستين الف حديث وكان ورده في اليوم والليلة اربعمائة ركعة

انتهى · وقال في سنة تسع وسبعين ومائتين وفيها منع المعتضد من بيع كتب الفلسفة والمنطق وتهدد على ذلك ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس انتهى · وقال فيه في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفيها امر المعتضد في ممالكه بتوريث ذوي الارحام وأبطل ديوان المواريث وأبطل النيروز ووقيد النيران فكثر الدعاء له انتهى وقال فيه في سنة أربع وتسعين ومائتين في ترجمة أبي عبد الله نصر المروزي الفقيه الامام في الحديث والفقه يقع على أذنه الذباب في الصلاة فيسيل الدم ولا يذبه مات عن بضع وثمانين سنة انتهى · وقال فيه في سنة ثمانين وخمسمائة وفيها راهن رجل على خمس دنانير ان يدفن في قبر نصف يوم فدفن ثم كشفوا عنه فاذا به قد مات انتهى · وقال فيه في سنة سبعمائة وفي ربيع الأول منها ثبت على قاضي بارين ونقل ثبوته الى قاضي حماة انه وقع هناك برد على صورة حيات وعقارب وطيور ورجال وسباع انتهى · وقال فيه في سنة اربع وعشرين وسبعمائة ابطل السلطان يعني الناصر بن قلاوون مكوس الغلة بالشام كله وكان مبلغاً عظيماً يؤخذ من ثمن الغرارة ثلاثة دراهم ونصف انتهى ·

١٧ — (السابعة عشرة) رأيت في الفتاوى السبكية الكبرى في كتاب الوقف صورة كتاب وقف دار الحديث الاشرفية الدمشقية مختصرا هذا ماوقفه السلطان الملك الاشرف ابو الفتح موسى بن العادل ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي جميع ما يأتي ذكره فيه فمنه الدار ومنه جميع الحوانيت من شرق بابها وجميع الحانوت من غرب الشباك وجميع الحجرة من غرب ما يأتي ذكره ومنه جميع القيسارية السفل والعلو وجميع

الساباط قبالتهـا ومنه ثلث حزرما وقفاً مؤبداً فالدار دار حديث وأما سائر العقار فموقوف على مصالح هذه الدار وعلى اهلها يبدأ الناظر في هذه الاماكن بعمارة الدار وعمارة ما هو موقوف عليها وعلى اهلها قدر الحاجة اليه من زيت وشمع وقناديل ومصابيح وتعاليق وحصر وبسط برسم المسجد وسائر مالا يختص احد بسكناه من سفل الدار وما يحتاج اليه من آلة تنظيف وكنس ونحو ذلك وما تدعو الحاجة اليه من تقوية فلاح واقراضه وشراء دواب وآلات وليتعاهد كتب الوقف وحججه بالاثبات ويصرف في ذلك من مغل الوقف مقدار الحاجـة اليه وله ان يصرف من مغل بعض الاماكن الموقوفة في عمارة مكان آخر منها مما وقف الآن ومماسيوقف ان شاء الله تعالى وما فضل بعد ذلك كان مصروفاً الى اهل الدار من اصحاب الحديث والمشتغلين بعلمه والسامعين له والقراء السبع والشيخ المحدث والامام وسائر المرتبين بالمكان المتعلقين به على ما سيأتي شرحه ان شاء الله تعالى فمنه ما هو مصروف الى الامام ستون درهماً عن كل شهر في السنة سبعمائة وعشرون وعليه القيام بوظيفة الامامة في الخمس وفي التراويح وعليه عقد حلقة الاقراء والتلقين وشرطه في هذا ان يكون حافظاً للقراآت السبع عارفاً بها وللشيخ الناظر ان يجعل حلقة الاقراء الى شخص غير الامام ويوزع المقدار المذكور عليهما على حسب ما يرى المصلحة فيه ويصرف الى الشيخ المحدث في كل شهر تسعون درهماً وهو أبو عمرو بن الصلاح ولنسله خمسون درهماً كل شهر الى ان ينقرض آخرهم ويصرف الى اولاد الشيخ ابي موسى

ونسله كل شهر ستون درهما ولهم او لمن شاء منهم سكنى الحجرة التي من شمالي الدار ويصرف الى خادم الاثر الشريف وهو الحاج ربطار واسمه علام الله في كل شهر اربعون درهما ويجري بعده على نسله فاذا انقرضوا عاد ذلك الى سائر مصارف الوقف وجهاته ويجعل شيخ المكان بعد انقراضهم خدمة الاثر الى من شاء ويجعل له ما يراه والمصروف الى هؤلاء الثلاثة وهم اولاد ابي موسى وعقبه وعقب ابن الصلاح وعقب بطار من مغل ما سوى الثلث المعين من حزرما لكونهم لم يذكروا حالة انشائه ويصرف في كل شهر مائة درهم الى عشرة انفس من قراء السبع لكل واحد عشرة ويصرف الى قارىء الحديث اربعة وعشرون درهما كل شهر ويصرف الى خازن الكتب ثمانية عشر درهما في كل شهر وعليه الاهتمام بترميم الكتب واعلام الناظر او نائبه ليصرف فيه من مغل الوقف ما يفي بذلك وكذا اذا مست الحاجة الى تصحيح كتاب او مقابلته ويصرف الى شخص يكون مرتبا ونقيبا ثمانية عشر درهما وللشيخ ان يضم اليه في بعض ذلك شخصا من الجماعة ويزيده على ذلك شيئا على ما يراه وللمؤذن في كل شهر عشرون درهما وللبواب خمسة عشر درهما ويصرف الى قيمين ثلاثون درهما وللشيخ الناظر ان يفاوت بينهما على حسب عملهما وان وقع الاستغناء بواحد اقتصر وصرف اليه بعض ذلك على ما يقتضيه حاله ويصرف كل سنة الفا درهم من مغل ثلث حزرما في مصالح النورية والقائمين بمصالحها والمشتغلين بالحديث من اهلها على ما يقتضيه رأي الواقف او من يفوض اليه ذلك

ويصرف في شراء ورق وآلات النسخ من مركب وأقلام ودوي
وكراسي ونحو ذلك ما يقع به الكفاية لمن ينسخ في الايوان الكبير
او قبالته الحديث او شيئاً من علومه او القرآن العظيم او تفسيره ويصرف
الى من يكتب في مجالس الاملاء والى من يتخذ لنفسه كتباً او استجازة
ولا يعطى من ذلك الا لمن ينسخ لنفسه لغرض الاستفادة والتحصيل
دون التكسب والانتفاع بثمنه وما فضل عن الاصناف المذكورين
والجهات المذكورة الى تمام الف ومائتي درهم يصرف الى المشتغلين
بالحديث والسامعين له قال علي السبكي الذي ترجح عندي ان يكون
المصروف الى المشتغلين بالحديث والسامعين له الف درهم ومائتي درهم
وبسط الكلام على ذلك ثم قال عدنا الى لفظ كتاب الوقف قال
فيجعل لكل من المشتغلين ثمانية دراهم ومن زاد اشتغاله زاده ومن نقص
نقصه ويجعل لكل من السامعين اربعة او ثلاثة ومن ترجح منهم زاده
ومن كان فيه نباهة جاز الحاقه بالثمانية ومن حفظ منهم كتاباً من كتب
الحديث فللشيخ ان يخصه بجائزة ومن انقطع منهم الى الاشتغال
بالحديث وكان ذا اهلية يرجى معها ان يصير من اهل المعرفة فللشيخ ان
يوظف له تمام كفاية امثاله بالمعروف واذا ورد شيخ له علو سماع يرحل
الى مثله فله ان ينزل بدار الحديث ويعطى كل يوم درهمين فاذا فرغ
اعطي ثلاثين ديناراً كل دينار بسبعة دراهم هذا اذا ورد من غير الشام
فان كان ممن هو مقيم في الشام كان له دون ذلك على ما يراه الشيخ وان
كان صاحب العلو من المستوطنين بدمشق واقتضت المصلحة استحضاره

في الدار لاستماع ما عنده من العالي فللناظر ان يعطيه ما يليق بحاله من عشرة دنانير فما دون ذلك واذا اقتضت المصلحة امراً دينياً يناسب مقاصد دار الحديث زائداً على مانص عليه في كتاب الوقف فللشيخ الناظر ان يصرف ذلك من مغل الوقف ما يليق بالحال ومن قام بشرط جهتين اثباته بهما فللناظر ذلك وللشيخ الناظر ان يستنسخ للوقف او يشتري ما تدعو الحاجة اليه من الكتب والاجزاء ثم يقف ذلك أسوة ما في الدار من كتبها وعليهم ان يجتمعوا في خمس ليال ولهم ان يتبدؤا بعد صلاة الظهر والناظر ان يتخذ لهم طعاماً وله ان يجعل بدل الطعام كل ليلة مائة وله ان يشتري ما يليق من شمع وعود يبخر به و كيزان وثلج ونحو ذلك وله ان يتخذ في شهر رمضان طعاماً او يفرق عوضه الف درهم بالسوية على جميع من في الدار من المرتبين والساكنين وذلك اذا رأى في مغل الوقف اتساعاً ومهما كان في مغل الوقف نقص بحيث لا يفي لجميع الجهات المذكورة فليحمل النقص في الامور الزائدة دون الاصلية المهمة وليكمل المؤذن والقيم والخازن والبواب والقارى والشيخ وقراء السبع وطبقة المشتغلين ويخص بالنقص والحرمان السامعين قال علي السبكي ذكر انه يكمل لهؤلاء فأشعر انه لا يكمل لغيرهم و بسطه الى ان قال عدنا الى لفظ كتاب الوقف قال وان زاد النقص وتناهى الى الاهلية والقائمين بها وزع عليها على حسب ما يراه الناظر واذا فضل من مغل الوقف فاضل فللناظر ان يشتري به ملكاً يقفه على الجهات المتقدمة او ان يستفضل شيئاً من المغل لذلك واذا رأى

صرف الفاضل على اهل الدار اصلح كان له وللناظر شراء حصر للبيوت المسكونة في علو الدار وسفلها وقبله منه قابل يوم الاحد ٢٩ رمضان سنة ٦٣٢ والله اعلم ونقلته في العشر الاول من رجب سنة ٨٤٥ قاله علي السبكي وقد وقع الكلام في موضوعين من كتاب الوقف و بقي مما لم يقع ان الوقف ثلاثة اقسام وأطال الكلام في ذلك بأشياء مهمة فراجعها واتمام كتب الجميع لكون النسخة التي نقلت منها سقيمة والله اعلم نقلت ذلك من خط المؤرخ محبي الدين النعيمي من مجموع منتقى التواريخ له .

١٨ – (الثامنة عشرة) قال الاسدي في تاريخه في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قال الذهبي وفي جمادى الآخرة جرى بركة الساعي من واسط الى بغداد في يوم وليلة وهذا شيء لم يسبق الى مثله وخلع عليه خلع سنية وحصل له مال انتهى وقال في سنة سبع وثمانين وخمسمائة قال ابن البزوري وفي جمادى الآخرة عدا بركة الساعي من تكريت الى بغداد في يوم ولم يسبق الى مثل هذا وحصل له خلع ومال طائل انتهى . وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وعشرين وستمائة وفيها جرى معتوق الموصلي المعروف بالكوز الساعي من واسط الى بغداد في يوم وليلة سوى ساعة وأعطي خلعاً عدة واموالاً من الدولة والتجار فحصل له عشرون فرساً وخمسة آلاف وار بمائة دينار وخلع قومت بالف وسبعمائة دينار انتهى .

١٩ – (التاسعة عشرة) قال الذهبي في العبر في سنة تسع وستين وستمائة وفي شوال جاء بدمشق سيل عرمرم وقت اول دخول الشمس وذلك

بالنهار والشمس طالعة فغلقت ابواب البلد وطغى المـاء وارتفع وأخذ
البيوت والجمال والأموال وارتفع عند باب الفرج ثمانية اذرع حتى طلع
الماء فوق أسطحة عديدة وضج الخلق وابتهلوا الى الله تعالى وكان وقتاً
مشهوداً أشرف الناس فيه على التلف ولو ارتفع ذراعاً آخر لغرق نصف
دمشق وكان التوت كثيراً انتهى . وقال فيه في سنة ثلاث وثمانين وستمائة
وفي شعبان كانت الزيادة الهائلة بدمشق بالليل وكان عسكر مصر نازلاً
بالوادي فذهب لهم مالا يوصف وخربت البيوت وانطمت الأنهـار
انتهى . زاد في مختصر تاريخ الاسلام وارتفع الماء على جسر باب الفرج
قامة وكان السلطان يعني المنصور قلاون بالقلعة وافتقر جماعة من العسكر
وقال فيه في سنة احدى واربعين وستمائة وفيها جاءت بدمشق الزيادة
الكبرى التي ماسمع بمثلها فوصلت الى حائط جامع العقيبة انتهى . وقال
فيه في سنة تسع عشرة وسبعمائة وفي رمضان جاء سيل عرمرم بدمشق
والشمس طالعة وكان السفرجل معبا تحت الشجر فتطين وغسلوه وذهب
كثير من مصاطبه ولم أر السيل أشد عكراً من هذه المرة حتى كان الماء
طحينة قيل الرطل منه يصفي ثلثه طين شديد فخنق سمكا بردى وطفا
فأخذه الناس وكان وقوعه بارض ابل السوق وكان بردى في مرج
شعبان من ثلاثة اشهر ليس فيـه قطرة ثم بعد يوم فرغ المـاء وعاد
واديـ مرج شعبان يبيساً كما كان ونشف بعد يومين وانقطعت عدة
عيون كقناة يلدا وقناة زملكا وكانت سنة قليلة الماء ويبست اشجار
كثيرة انتهى وقال السيد في ذيل العبر في سنة احدى وستين وسبعمائة

وفي ذي الحجة موافقة لتشرين الأول أرسل بعامة بلاد الشام رعد عظيم وبرق وصواعق وأمطرت السماء مطراً عظيماً وسقط برَد في بعض الأماكن نحو البيض وما دونه وهلك من ذلك خلق من السيول وأبيدت كروم كثيرة واستمرت المياه متغيرة نحو شهر انتهى وهي آخر سنة ذكرها. وقال الأسدي في تاريخه في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة في جمادى الآخرة منها وفي ليلة الثلاثاء حادي عشريه جاءت زيادة عظيمة بحيث طلعت الى الدرجة العالية من جامع يلبغا ولم يبق الا يسير وتدخل الى الجامع وصار تحت القلعة الى باب خان الظاهر بحراً وتهدمت بيوت ودكاكين كثيرة وعدم الناس شيئاً كثيرا ومات تحت الهدم وبالزيادة جماعة من الناس وكان قد بني تحت الدكاكين بباشورة باب الفراديس عضادة بحجارة جرت على عجل فأخذتها الزيادة انتهى. وقال فيه في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة في رجب وفي يوم الاثنين ثامن عشريه جاءت زيادة كثيرة طمت تحت القلعة الى خان الطاهر الى باب دار البطيخ وبلغني ان المـاء علا على الجسر الذي عند باب الحديد ذراع وجاءت الأخبار بكثرة الامطار في سائر الجهات انتهى. بعد ان قال في سنة ثلاثين وثمانمائة في ربيع الأول وفي يوم الثلثاء تاسع عشر جاءت زيادة مفرطة فخربت اماكن بين النهرين وهدت جسر الزلابية وجسر الحديد وجسر برج الشيخ ووصل الماء الى خان الظاهر وأغلق السوق الذي فيه اياماً ووصل الماء الى دكاكين التجار وصار الماء بين بابي الفرج والفراديس نحو قامة وغرق زرع قرى حول البحيرة حتى قيل هذا هو الطوفان الاصغر وكانت

هذه الزيادة بسبب كثرة الامطار انتهى ٠ وقال في جمادى الآخرة منها وفي يوم الجمعة ثالث عشر حصل صعقة أتلفت شيئاً كثيراً من اللوز والعنب الداراني والجوز والمشمش وكان ذلك في خامس عشر نيسان فاعرفه انتهى ٠

وأعظم زيادة بلغتنا زيادة حصلت في بعلبك قاله الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبع عشرة وسبعمائة وفيها جاءت الزيادة العظمى التي لم يسمع بمثلها ببعلبك في صفر فغرق فيها بداخل المدينـة مائة ونيف واربعون نفساً وهدت من سور البلد برجاً وبدنه وهي من الصخر المحكم فخرق من السور مساحة اربعين ذراعاً مسيرة خمسمائة ذراع ثم تفسخ بعد ذلك واندك وهدم السيل ما مر عليه الى ان ملا الجامع فخرق الحائط الغربي واذهب الاموال وخنق الرجال والاطفال ثم اسرع الى الخندق الذي للقلعة فخرق من سور البلد يقال مساحة خمسة وعشرين ذراعا وانحط الى البساتين وكان منظراً مهولا فظن انها القيامة وتواترت الاخبار بذلك وما الخبر كالعيان والذي انهـدم من البيوت والحوانيت ستمائة موضع وحدثني القاضي شمس الدين بن المجد ان السيل دخل بيته وغرق كتبه وزوجته وحماته فرمى بها الى الامينية فماتت ورفع السيل زوجته فألقاها فوق عقد باب الامينيـة ثم انزلت بعد بسلم وحمل الماء رأس عمود حتى القاه على ركن بحذاء العمود في ارتفاعـه وهو من اعجب ما سمعت انتهى ومثله في العبر ٠ وقال في ذيلها في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وفي جمادى الاولى كان غرق بغداد المهول من الزيادة وبقيت كالسفينة وساوى الماء الاسوار وعمل في سد السكور كل احد ودثرت الحوافر وغرق امم

من الفلاحين وعظمت الاستغاثة بالله ودام خمس ليال وعملت سكورة فوق الاسوار ولولا ذلك لغرق جميع البلدوليس الخبر كالعيان وقيل تهدم بالجانب الغربي نحوخمسة آلاف بيت ومن الآيات ان مقبرة الامام احمد ابن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف باذن الله و بقيت البواري عليها غبار حول القبر صح هذا عندنا وجر السيل اخشاباً كباراً وحيات غريبة الشكل صعد بعضها في النخل ولما نضب الماء نبت على الارض شكل بطيخ كطعم القثاء انتهى .

٢٠ – (العشرون) قال الذهبي ذيل في العبر في سنة سبع عشرة وسبعمائة وفيها ظهر جبلي ادعى أنه المهدي بجبلة وثار معه خلق من النصيرية والجهلة فقال انا محمد المصطفى ومرة قال انا علي وتارة قال انا محمد بن الحسن المنتظر وزعم ان الناس كفرة وان دين النصيرية هو الحق وان الناصر صاحب مصر قد مات وعاثوا بالشاطئ . فاستباحوا جبلة ورفعوا اصواتهم بقول لا اله الا علي ولا حجاب الا محمد ولعنوا الشيخين وخربوا المساجد وكانوا يحضرون المسلمين الى طاغيتهم ويقولون اسجد لالهك فسار اليهم عسكر طرابلس وقتل الطاغية وتمزقوا انتهى .

وقال فيه في سنة اربع وعشرين وسبعمائة وفيها مات بالقابون شيخ الباجر بقية الزاهد محمد ابن المفتي جمال الدين عبد الرحيم بن عمر الباجر بقي الضال المطعون في عقيدته الذي حكم بضرب عنقه مدة بعد اخرى القاضي المالكي ثم انسحب الى مصر والى بغداد والى العراق

مدة ثم قدم مختفياً وسكن القابون وكان معهـا بالمدارس ثم حصل له كشف شيطاني فضل به جماعة وكان ينتقص بالأنبياء ويتفوه بعظائم وعاش ستين سنة انقلع في ربيع الآخر انتهى ·

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقتل بمصر النحوي البارع ضياء الدين عبد الله الدربندي الصوفي وله خمس وأربعون سنة أقرأ العربية بالكلاسة ثم افتتن بصورة ونقل حوائجه فباعها ونقص عقله ثم ذهب الى مصر متغيراً وطلع الى القلعة واستل سيف جندي وضرب به وجه نصراني فأخذ وضربت عنقه من غير تأمل انتهى · وقال السيد في ذيل العبر في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقتل بمصر اسماعيل المقري على الزندقة وسب الأنبياء وقتل بدمشق عبد الله الرومي الأزرق مملوك التاجي ادعى النبوة وأصر انتهى · وقال فيه في سنة ست وعشرين وسبعمائة وفيها ضربت عنق الفقيه المقري ناصر بن الهيتي الصالحي على الزندقة الواضحة وفرح المسلمون وكان من ابناء الستين ثم ضربت عنق موتا الراهب الذي اسلم من ثلاث سنين وارتد سراً ثم أفشى ذلك عند المالكي وأحرق ولم يتكهل وهو ببعلبكي انتهى ·

٢١ - (الحادية والعشرون) : قال الذهبي في ذيل العبر في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وفيها أمسك الكريم المسلماني وكيل السلطان وزالت سعادته التى كان يضرب بها المثل انتهى وقال في المختصر فيها وأمسك وكيل السلطان كريم الدين وزالت سعادته ثم شنق وكان قد بلغ من

التقدم والرفعة مالا مزيد عليه يركب عدة امراء في خدمته وداره عبارة عن بيوت الاموال وعاش سبعين سنة أو اكثر وأسلم سنة نيف وسبعمائة وكان من دهاة الرجال ذا كرم وسكون والله أعلم بطويته انتهى . وقال الأسدي في سنة أربع وأربعين وثمانمائة وفي هذه الأيام وصل شمس الدين أبو شامة متوليا وكالة بيت المال عوضاً عن الشهاب العدوي وهي وظيفة اسم بلا جسم ليس له معلوم الا ما يلصه في بيع الاملاك المنتقلة الى بيت المال انتهى .

٢٢ — (الثانية والعشرون) قال الأسدي في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي ليلة الخميس ثانيه احترق سوق الطواقيين والاقباعيين وما اتصل بذلك من الحريرية والرسامين والأبارين وغير ذلك من باب دار السعادة الى الزقاق الآخذ الى جهة المارستان وذهب للناس من الأموال ما يقارب ثلاثين الف دينار على ما قيل وذهب لبعض الطواقيين ما يساوي خمسمائة دينار ولبعضهم اكثر فلا قوة الا بالله وكان هذا السوق متصلاً من دار الحديث الأشرفية الى دار السعادة وعليه سقف وهو في غاية الحسن حتى قيل انه ليس له نظير في حسنه واتصال بعضه ببعض وكان سبب الحريق المذكور ان بعض الطواقية نسي مجمرة فيها نار وذهب ووقع في السوق المذكور نهب من الترك والماترة حتى قيل ان النائب هو الذي أحرقه حتى تنهب مماليكه انتهى وكان النائب وهو قايتباي المحمدي قد عزل والنائب بعده الطنبغا العثماني لم يدخل الى دمشق ولم يسافر بعد المنفصل منها وقال

في سادس رجب منها التي نائب القلعة النار في العمارة المقابلة للقلعة
من جهة الشرق ونادى من له عمارة بقرب القلعة يفكها والا فلا يلوم
الا نفسه ففكوا الدكاكين التي أنشئت على جسر بردى مقابلة باب
الحديد ودام الحريق فيما حول القلعة داخل البلد الى بكرة النهار
فاحترق الى قرب العادلية الصغرى وقد كان هذا الدرب سلم من فتنة
تمرلنك وكان من احسن أزقة دمشق فيه على قصره سبع مدارس ولم
يكن لحريقه فائدة فلا حول ولا قوة الا بالله انتهى · وقال في ثامن
عشرة منها ليلة الاثنين احرق اهل القلعة جسر الزلابية عمارة القاضي
شمس الدين الاخنائي والقيسارية على حافة بردى وكان من احسن
اسواق دمشق وأغلاهـا اجرة وكان بين الاخنائي وتغري بردي
منافسة وكان الاخنائي قد وقف نصيبه فيه على تربته وعلي قد أوقفها ولم
يكن على القلعة منه عظيم أمر فانكر الناس على أهل القلعة بسببه
وقد كان في غاية الحسن ونادوا من القلعة ان سوق الشهرابة يهدوه والا
أحرق ففك انتهى ·

وقال في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وفي ليلة
الاربعاء حادي عشريه احترق سوق مسجد القصب غربي المسجد
عدة حوانيت انتهى · وقال في جمادى الآخرة منها وفي ليلة الجمعة سادس
عشريه احترق غالب سوق الشاغور فانا لله وانا اليه راجعون انتهى ·
وقال في رجب منها وفي ليلة السبت سادس عشريه وقع حريق
بسويقة ساروجا فاحترق عنده بيوت ودكاكين انتهى · وقال في

شوال سنة اربع وعشرين وثمانمائة وفي ليلة الثلاثا تاسعه احترق داخل باب الجابية في القطانين في الصف القبلي غربي تربة سركس انتهى · وقال في رجب سنة خمس وعشرين وثمانمائة وفي ليلة الثلاثاء سادس عشره احترق جسر الزلابية من اوله الى آخره انتهى · وقال في شوال سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وفي ليلة السبت سابعه وقع حريق من باشورة باب الفراديس فاحترق سوق العلبيين شمالي الباشورة واستمر آخذاً جهة الغرب الى ان وصل الى عمارة الاخنائي فاحترق الطباق والجملونات وأما الدكاكين فانها حجارة وجاء النائب والحاجب لطفئه ووجدوا هناك منكرات كثيرة فسبحان الفعال لما يريد انتهى · وقال في محرم سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وفي ليلة الجمعة ثانيه احترق سوق السبعة من المدرسة الزنجارية الى مسجد السبعة وعدم للناس اموال كثيرة انتهى · وقال في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وثمانمائة وفي اوله احترق السوق المستجد في ظهر اصطبل النائب من الجانبين وكان سوقاً لحوائج الخيل وشرعوا في اعادته في اقرب وقت لكثرة مافيه من الاجرة انتهى وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وفيها احترقت القيسارية خارج باب الفرج وما حولها من الحوانيت فكان جملة الحوانيت المحترقة نحو سبعمائة حانوت سوى البيوت وعدم للناس منها مالا يحصى وفيها احترق سوق الصالحية عن آخره انتهى · وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اربع واربعين وسبعمائة وفي مستهل ربيع الآخر احترق سوق الصالحية من اوله الى آخره انتهى ·

٢٣– (الثالثة والعشرون) قال الاسدي في تاريخه في سنة احدى عشرة وستمائة ماصورته علي بن ابي بكر الهروي الزاهد السائح الشيخ تقي الدين الذي طرق الأقاليم وكان يكتب على الحيطان فقل ماتجد موضعاً مشهوراً في بلد الاعليه خطه ولد بالموصل وسمع من عبد المنعم الفراوي الاربعين السباعية روى عنه الصدر البكري وغيره واستوطن في آخر عمره حلب وله بها رباط وكان يعرف السيما وبه تقدم عند الظاهر وبنى له مدرسة بظاهر حلب فدرس بها توفي في رمضان ودفن في قبة المدرسة ذكر له ابن خلكان ترجمة وقال ابن واصل كان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة صنف خطباً وقدمها للناصر لدين الله فوقع له بالحسبة في سائر البلاد وأحيا ماشاء من الموات والخطابة بحلب وكان هذا التوقيع لديه شرف ولم يباشر شيأً من ذلك قال الذهبي وله تواليف حسنة ورأيت له كتاب المزارات والمشاهد التي عاينها في الدنيا فرأيته حاطب ليل وعنده عامية لكنه دور الدنيا ودخل الى جزائر الفرنج ورأى العجائب انتهى كلام الأسدي. وقد لخص كتاب المزارات المذكور العز بن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة وقال فيه عذراء بها قبر حجر بن عدي وأصحابه الذين قتلهم معاوية. بيت لهيا والصحيح بيت الالهة ذكروا أن آزر كان ينحت الاصنام ويدفعها لابراهيم عليه السلام ليبيعها فيأتي بها الى حجر في البلد فيكسرها عليه والحجر الى الان بدمشق في مسجد في درب يقال له درب الحجر وقرأت في السفر الاول من التوراة ان آزر مات بحران لما سكن بها عند خروجه من العراق ولم يدخل الشام. راوية

بها قبر ام كلثوم وقبر مدرك من الصحابة من غربيها وقبر كناز من الصحابة
قريباً من قرية تعرف بجقلب لنا · وبيت رانس وهو بينهما غربي ثلثبانا
وهذا كناز هو ابو مرثد بن الحصين مات بالمدينة وهذا مناقض للاول
فأنعم النظر فيه فاني كذا نقلته انتهى · ووجدت بخط الحافظ ابن ناصر
الدين في مسودة توضيح المشتبه و بفتح الكاف كناز بن حصن ابو
مرشد بدري كبير قلت هو بفتح الكاف والنون المشددة و بعد الألف
زاي يقال ان قبره بغدايامن اقليم باناس من كورة غوطة دمشق على حد
ارض الشاغور من المشهور وهو المشهور بقبر كثر بضم الكاف وفتح
المثلثة بعدها راء قيل هو تصحيف وانما وجدوا على قبره مكتوبا هذا
قبر كنّز بغير الف فقرأه كثر واشتهر بذلك والله اعلم نبه على ذلك
الحافظ ابو محمد القاسم بن البرزالي في معجم البلدان والقرى انتهت
الوجارة · داريا بها قبر أبي سليمان الداراني انتهى · قال أبو شامة في
الروضتين قال العماد وفي هذه السنة يعني سنة خمس وستين وخمسمائة
خرج نور الدين الشهيد الى داريا فأعاد عمارة جامعها وعمر مشهد أبي
سليمان الداراني وشتى بدمشق انتهى · و بشماليها قبر أبي مسلم الخولاني
وخولان قرية هناك باقية آثارها · مشهد الأقدام قبلي دمشق به آثار اقدام في
الصخر يقال انها آثار اقدام انبياء ويقال ان القبر الذي به قبر موسى بن عمران
وليس بصحيح والصحيح ان قبره لا يعرف · ميدان الحصى قبلي دمشق به
قبر ذكروا انه قبر ام عاتكة اخت عمر بن الخطاب وعنده قبر ذكر انه
قبر صهيب الرومي وقبر اخته والصحيح انه بالمدينة وقبر ام عاتكة ايضاً ·

مشهد النارنج به حجر مشقوق وله حكاية مع علي بن ابي طالب
وبالجبانة قبلي الباب الصغير قبر بلال بن حمامة وقبر كعب الأحبار
وقيل بحمص وقبر فضه وقبر ابي الدرداء وأم الدرداء وقبر فضالة بن
عبيد وقبر واثلة بن الأسقع وقبر أوس بن أوس الثقفي وقبر أم الحسن
بنت حمزة بن جعفر الصادق وقبر علي بن عبد الله بن عباس وقبر ولده
سليمان وقبر زوجته ام الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسين بن فاطمة
الزهراء وقبر خديجة بنت زين العابدين وقبر سهيل بن الحنظلية كل
هؤلاء في تربة واحدة انتهى . قال الصلاح الصفدي في حرف
السين المهملة سهيل بن عمرو بن عدي الأنصاري الأوسي وهو سهل بن
الحنظلية صحب النبي صلى الله عليه وسلم وبايعه تحت الشجرة وسكن دمشق
وداره بها في حجر الذهب مما يلي السور وكان متعبداً حتى لايكاد يفرغ من
العبادة وكان لايولد له فقال لأن يكون لي سقط في الاسلام احب الي مما
طلعت عليه الشمس وقبره في مقابر باب الصغير في الحجرة التي فيها قبر معاوية
قال الحافظ ابن عساكر رأيت ذلك في حجر منقوش عتيق في قبلة الحجرة
ان بذلك المكان قبر معاوية وابن الحنظلية وفضالة بن عبيد وواثلة بن
الاسقع وأوس بن أوس الثقفي ومات في صدر خلافة معاوية انتهى . وقبر
محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وقبر سكينة بنت الحسين انتهى . قلت
سكينة توفيت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وهي بنت الحسن بن علي بن
ابي طالب كانت سيدة نساء عصرها من اجمل النساء وأظرفهن واحسنهن
أخلاقاً تزوج بها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبدالله بن عثمان

ابن عبد الله بن حكيم بن حوام فولدت له قريباً ثم تزوجها بعد عبدالله
ابن عثمان الاصبع بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم
تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك
بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب ازواجها غير هذا والطرة سكينة منسوبة
اليها وكان تزوجها ابن عمها عبد الله بن الحسن الاكبر فقتل يوم
كربلاء ولم يدخل بها وكانت من أجلد النساء اذا لعن مروان علياً لعنته وأباه
وأمرت للشعراء بألف ألف انتهى . وبالجبانة قبر أويس القرني وقد
زرناه بالرقة وبثغر الاسكندرية والذي صح انه بالرقة . ومن شرقي البلد
قبر عبد الله بن مسعود وقبر أبي بن كعب والصحيح ان قبرهما وازواج
النبي صلى الله عليه وسلم مثل عائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وزينب
بنت جحش وصفية وام ايمن وقيل كانت حبشية واسمها بركة وفاطمة اخت
عمر بن الخطاب بالمدينة . وبجبانة دمشق يقال سبعون صحابياً وكثير من
المشايخ وقيل انما حرثت وزرعت مقدار مائة سنة فلذلك لا تعرف
القبور . باب الفراديس به مشهد الحسين انتهى . وفي يوم الجمعة خامس عشر
صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة قتل السلطان فرج بن برقوق ذبحاً بقلعة
دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس بتربة بني الشهيد انتهى . ويلي باب
الفراديس دير صليبا ويعرف بدير خالد بن الوليد المخزومي نزله ايام
حاصرت العرب دمشق وفتحها وهو في موضع حسن كثير البساتين
والمياه عجيب البناء وأرضه مفروشة بالبلاط الملون والى جانبه دير النساء
قال الشابشتي وأنشدت فيه

يادير باب الفراديس المهيج لي بلابلاً بقلاليه وأشجاره
ومفلساً لي من مالي ومن نشبي بما ابا كره من خمر خماره
لوعشت تسعين عاماً فيك مصطحباً لما قضى منك قلبي بعض اوطاره

وبظاهر البلد عند مشهد الخضر قبر محمد بن عبد الله بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . وبجامع الاموي زاوية الخضر ومقصورة الصحابة وبحائطه القبلي قبر هود عليه السلام والصحيح ان قبره في حضر موت شرقي عدن . وفي المجاهدية قدم النبي صلى الله عليه وسلم في صخرة سوداء أتوا بها من حوران . وفي دمشق في العلبيين عمود العسر مجرب وعمود يزار وينذر له في مسجد عند باب الصغير . ومما يختص ببلاد جند دمشق في بعلبك على باب البلد من الشمال قبر مالك بن الاشتر النخعي والصحيح انه بالمدينة وبها قبر حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح انها ام حفص اخت معاذ بن جبل فان حفصة ماتت بالمدينة وبها دير الياس النبي عليه السلام ويقال انه كان محبوساً به وبقلعتها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها الوادي والصخر المائل وهو الذي انزل فيه (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) والصحيح ان الوادي وادي القرى وقوم ثمود كانوا به وبها قبر اسباط ومن اعمالها قرية يقال لها الكرك بها قبر نوح عليه السلام وقيل فيه غير ذلك . وتحت الكرك قبر جملة بنت نوح بقرية يقال لها عرجوش وقبر شيب بن نوح وقيل انه بجبل ابي قبيس والصحيح ان الذي بجبل أبي قبيس قبر شيث بن آدم وبالبقاع قبر شيبان الراعي . وفي حوران بقرية قرن الحارة مولد ادريس

عليه السلام . وبقرية دير ايوب عليه السلام كان به وبها ابتلاه الله تعالى
وبها العين التي ركضها برجله والصخرة التي كان يجلس عليها وقبره
وبقرية نوى قبر سام بن نوح عليه السلام . وبقرية المحجة شهداء من
الصحابة رضي الله عنهم وبها حجر ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم
جلس عليه . والصحيح انه مابارز بصرى وذكروا ان بجامعها سبعين نبياً
وبقرية بسر قبر اليسع . وبقرية حران اصحاب الاخدود . وببصرى
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قيل انه صلى به وقبلها دير يقال له دير
الناعقي كان به بحيرى الراهب وبه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبصرخد مشهد ذكروا ان موسى وهرون عليهما السلام كانا به لما خرجا
من التيه وبه قدم هرون عليه السلام . وبالبثينة تحت جبل بني هلال
قدح خشب ذكروا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وبقرية الحمة
قبر محمد بن علي بن عبدالله بن عباس . وبعمتا قرية بغور نابلس بها قبر أبي
عبيدة بن الجراح وقد زرناه بطبرية . واريحا بها قبر ذكروا انه قبر موسى
ابن عمران عليه السلام . وبالمهيد بالسواد ذكروا ان ابراهيم الخليل عليه
السلام ولد بها . وبالبلقاء الكهف والرقيم وقد زرناهما ببلاد الروم عند
مدينة يقال لها أبسس وقيل هي مدينة دقيانوس ويقال ان مدينة
طليطلة والصحيح الذي ببلاد الروم . وبمآب قبر ينزل عليه النور ويراه
الناس وهو على جبل والناس يزعمون انه قبر موسى بن عمران عليه
السلام . وبصرفة قبر يزعمون انه قبر يوشع بن نون . وبالطور قبر جعفر
ابن ابي طالب الطيار وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة والحارث بن النعمان

وعبد الله بن سهل وسعـد بن عامر بن النعمان القيسي وابي دجانة الانصاري واسمه سماك ٠ و باللجون مقام ابراهيم عليه السلام٠ و بلاوي قرية لاوي بن يعقوب عليهما السلام٠ و بظهر الحمار قرية بها قبر يامين اخي يوسف ٠ و بنابلس مسجد ظاهرها ذكروا ان آدم عليه السلام سجد فيه وبها الجبل الذي يعتقد اليهود ان اسحق عليه السلام فدي عليه والسمرة تصلي اليه واسمه كزيون (*) وبها عين تحت كهف يعتقدونها ٠ وبيلاطة من اعمالها عين الخضر وحقل يوسف الصديق عليهما السلام وقبر يوسف عند الشجرة وهو الصحيح ٠ و بعورتا قبر يوشع بن نون ومفضل بن عم هارون٠ وبسيلون كان يعقوب ساكنا ومنها خرج مع اخوته والجب الذي القي فيه بين سنجيل ونابلس عن يمين الطريق٠ ومما يختص ببلاد جند الاردن في شرقي بحيرتهـا قبر سليمان بن داود والصحيح انه دفن الى جانب ابيه في بيت لحم وهما في المغارة التي بها مولد عيسى ومن شرقيها قبر لقمان الحكيم وابنه على ماقيل ٠ وبطبرية قبر أبي عبيدة بن الجراح وزوجته على ما قيل وقبل بيسان٠ وفي لحف جبل طبرية قبر ابي هريرة والصحيح انه بالبقيع وقيل بالعقيق ٠ و بطبرية عين ماء تنسب الى عيسى عليه السلام و بظاهرها مشهد قيل به قبر سكينة بنت الحسين وقبر يقال انه قبر عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ٠ و باربد من اعمالها قبر ام موسى ابن عمران عن يمين الطريق وار بعة من اولاد يعقوب دان وايسا خور

(*) في معجم البلدان لياقوت (كز يديم) ٠

وزبلون وكاد وفي الطريق الى بانياس قصر يعقوب وبيت الاحزان وجب يوسف وانه في طريق القدس . وبحطين قبر شعيب وزوجته على ما قيل . وبالشجرة قبر صديق بن صالح وقبر دحية الكلبي على ما قيل وبكفر كنه مقام يونس وقبر ابنه . وبرومة قبر يهودا بن يعقوب وبكفر مندة وقيل انها مدين والصحيح ان مدين شرقي طور سيبا قبر صفورا بنت شعيب زوجة موسى وبها الجب الذى قلع الصخرة من عليه وسقى منها اغنام شعيب والصخرة باقية هناك وبها قبر اثنان من اولاد يعقوب امشير ونفيالي وعند هذه الاماكن جبل يقال له الطور قيل ان موسى عليه السلام من هذا الجبل رأى النار . وبالناصرة دار مريم ابنة عمران وبها سميت النصارى وقيل ان ظهور عيسى منها . وبعكا عين البقر ذكروا ان البقر خرجت منها لآدم فحرث عليها وعلى هذه العين مشهد ينسب لعلي بن ابي طالب رؤي هناك ويقولون بها قبر عك الذي نسبت اليه ويزعمون انه نبي . ومما يختص ببلاد جند فلسطين وهي القدس الشريف وهناك قبر راحيل ام يوسف عن يمين الطريق السالك من القدس الى الخليل . وبحلحول قبر يونس على ما قيل . وبرامة مقام ابراهيم الخليل . وبكفر تريل قبر لوط . وبياقين مقامه عليه السلام وبها كان يسكن بعد رحيله من زغر والموضع الذي خسف بقومه هو اليوم البحيرة المنتنة وقيل ان الحجر الذي ضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بزغر . وبوادي النمل خاطبت النملة سليمان بن داود عليهما السلام على ما قيل . وبعسقلان بئر ابراهيم عليه السلام يقال انه حفرها بيده وبه مشهد

الحسين كان به رأسه فلما اخذها الفرنج نقله المسلمون الى القاهرة سنة ٥٤٩ وبالرملة قبر عبادة بن الصامت رضي الله عنه انتهى ملخصا مع بعض زيادات·

٢٤ — (الرابعة والعشرون) عمان مدينة البلقاء سميت بعمان بن لوط والبلقاء ببالق بن عمان بن لوط لأ نه بناها وسكنها· وعين زغر بزغر ابنة لوط والربة بالربة ابنة لوط· وقال ابو المنذر قال الشرفي بن القطامي سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدفان بن كنعان بن حام بن نوح· واريحا التي بها بأريحا بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح· والكسوة بذلك لأن غسان قتل بها رسل ملك الروم لأنه كان ارسلهم لأخذ الجزية منهم واقتسمت كسوتهم ومؤتة بهمزة ساكنة بذلك لقتل جعفر بن ابي طالب بها· و بيروت بذلك اخذاً من البرت وهو الرجل الدليل· وصور بذلك اخذاً له من جمع صورة· وعكا بذلك اخذاً من قولك عككته اي حبسته والعكة شدة الحر· و بعلبك بذلك لأن الهيكل الذي كان ثم يسمى بعل و بك اسم ملك و بقلعتها بئر يسمى بئر الرحمة لا ينبع الماء فيها الا اذا اغلق بابها وانقطع الماء عنها وفي حال دخول الماء الى القلعة لا يرى فيها ماء قط وطالع بعلبك الميزان والزهرة طولها ثمانية وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة وخمسة واربعون دقيقة متولي ساعة بناها الزهرة وفتحها أبو عبيدة بالأمان ·

٢٥ — (الخامسة والعشرون) قال الذهبي في المشتبه وبقاف وراء عبد الرحمن بن عبد القاري والقارة حلفاء بني زهرة سمع عمر وابن اخيه

ابراهيم بن عبد الله بن عبد القاري عن علي وعنه يزيد بن خصيفة
وأقاربه وابو بكر صالح بن شعيب القاري اللغوي عن ثعلبة من قرية
قار بالري وقارة من أعمال حمص اهلها نصارى قال الحافظ ابن ناصر
الدين كذا وجدته بخط المصنف وفيه نظر من وجهين احدهما ان
المشهور قارا بالألف وكذلك ذكرها الحافظ ابو محمد القسم بن البرزالي
فيما وجدته بخطه في الجزء الثالث من كتابه معجم البلدان والقرى
والثاني قوله وأهلها نصارى انما اهلها فريقان مسلمون ونصارى وقد
الحق في نسخة المصنف بغير خطه قبل قوله اهلها بعض لأن قارا بها
جامع للمسلمين تقام فيه الجمعة والجماعة ولها قاض قال وفيها خان مسبل
وحمام عتيق وآخر جديد بناه نائب السلطنة تنكز انفق في عمارته
ثلاثين الف درهم ومن المنسوبين اليها الشرف سالم الرقي ثم القاري
كتب عنه القاسم بن البرزالي بقارا من نظمه سنة خمس وثمانين وستمائة
قال ويهمز نسبة الى القراءة جماعة منهم اسماعيل بن ابي القاسم القاري
وحدث عن عمر بن مسرور وطبقته قلت حكى الأمير في هذه
النسبة جواز ترك الهمز للتخفيف انتهى · ووجدت بخط الحافظ
ابن ناصر الدين في مسودة توضيح المشتبه ما صورته الكركي قلت بفتح
اوله والراء معاً وكسر الكاف الثانية قال الملك الأوحد يوسف بن داود
الكركي حدثنا عن ابن البني ودانيال بن مكي القاضي الكركي
قرأ على السخاوي وسمع الكثير قلت من كريمة وابي بكر من الخازن
ويوسف بن خليل ويوسف السماري وآخرين وخرج له علي بن بلبان

مشيخة وابن جعوان أربعين حديثاً وحدث سمع منه الحافظان المزي
والبرزالي ولم يره المصنف وكان قاضياً بكرك الشوبك وغيره توفي
بالشوبك سنة ست وتسعين وستمائة قال وآخرون من كرك الشوبك
ومن كرك نوح وهذه بالسكون قلت هي قرية كبيرة من قرى دمشق
في أصل جبل لبنان وهي قصبة البقاع وأهلها مشهورون بالرفض ذكر
المصنف منهم واحداً فقال المحدث أحمد بن طارق الكركي سمع ابن
الزاغوني وابن ناصر واكثر ولكنه رافضي خبيث قلت مات في ذي
الحجة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وبقي في بيته أياماً لا يعلم بموته
حتى اكل الفأر أذنيه وأنفه انتهت الوجارة ٠

٢٦ (السادسة والعشرون) قال ابن الأثير وفي سنة تسع وخمسين
وخمسمائة في شعبان توفي جمال الدين محمد بن علي بن ابى منصور
الاصفهاني كان خدم نور الدين الشهيد فولاه نصيبين فظهرت كفايته
فأضاف اليه الرحبة فأبان عن كفاية وعفة وكان من خواصه فجعله
شرف مملكته كلها وحكمه تحكيماً لا مزيد عليه حتي كان وزيره
والحاكم في بلاده ضياء الدين بن الكفربوتي يحكي عن جمال الدين
قال كان يدخل الى اتابك قبلي ويخرج بعدي ولم يزل كذلك الى
قتل الشهيد ثم وزر لولدي الشهيد سيف الدين ثم قطب الدين وكان
بينه وبين زين الدين علي كوكل عهود ومواثيق على المصافاة والاتفاق
وكان اصحاب زين الدين يكرهونه ويقعون فيه عند زين الدين فنهاهم
وكانت الموصل في ايامه ملجأ لكل ملهوف ومأمناً لكل خائف فسعي

به الحساد الى قطب الدين حتى اوغروا صدره عليه وقالوا له انه يأخذ اموالك فيتصدق بها فلم يمكنه ان يعير عليه شيء بسبب اتفاقه مع الذي يوضع على زين الدين من غيره من مصافاته ومؤاخاته فقبض عليه قطب الدين وحبسه بقلعة الموصل ثم ندم زين الدين على الموافقة على قبضه لأن خواص قطب الدين كانوا يخافون جمال الدين فلما قبض تبسطوا في الأمر والنهي على خلاف غرض الدين فبقي جمال الدين في الحبس نحواً من سنة ثم مرض ومضى لسبيله عظيم القدر والخطر كريم الورد والصدر عديم النظير في سعة نفس لم ير في كتب الاولين ان احداً من الوزراء اتسعت نفسه ومروءته لما اتسعت له نفس جمال الدين فلقد كان عظيم الفتوة كامل المروءة قال ابن الأثير حكى لي جماعة عن الشيخ ابي القاسم الصوفي وهو رجل من الصالحين كان يتولى خدمة جمال الدين في محبسه قال لم يزل الجمال مشغولاً بأمر آخرته مدة حبسه وكان يقول كنت أخشى ان انقل من الدست الى القبر قال فلما مرض قال لي بعض الايام يا ابا القاسم اذا جاء طير أبيض الى الدار فعرفني فقلت في نفسي قد اختلط الرجل فلما كان الغد اكثر السؤال عن ذلك الطائر واذا طائر ابيض لم نر مثله قد سقط فقلت له قد جاء الطائر فاستبشر ثم قال جاء الحق وأقبل على الشهادة وذكر الله تعالى وتوفي فلما توفي ذلك الطائر قال فعلمت انه رأى شيئاً في معناه ودفن بالموصل نحو سنة وكان قد قال للشيخ ابي القاسم بيني وبين اسد الدين شيركوه عهداً من مات منا قبل صاحبه حمله الحي الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدفنه بها

في التربة التي عملتها فاني أنا مت فامض اليه وذكره فلما توفي سار الشيخ أبو القاسم الى أسد الدين في هذا المعنى فأعطاه مالاً صالحا يحمله به الى مكة والمدينة وأمر ان يحج معه جماعة من الصوفية ومن يقرأ بين يدي تابوته عند النزول والرحيل وقدوم مدينة تكون في الطريق وينادون في البلاد الصلاة على فلان ففعلوا ذلك فكان يصلي عليه في كل مدينة خلق كثير فلما كان في الحلة اجتمع الناس للصلاة فاذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادى بأعلى صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى بره فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله عليه وفي النادي فتبكي ارامله

فلم ير باكياً اكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به الى مكة فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم وحملوه الى المدينة الشريفة فصلوا عليه ايضاً ودفنوه بالرباط الذي انشأه بها وبينه وبين قبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعاً قلت كذا قال ابن الأثير وقد رأيت المكان ولعله اراد الحائط الشرقي من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا نفس القبر الشريف زاده الله شرفاً وصلى على ساكنه ثم قال كان جمال الدين اسخى الناس واكثرهم عطاءً وبذلاً للمال رحيماً بالناس متعطفاً عليهم عادلاً فيهم فمن اعماله الحسنة انه جدد بناء مسجد الخيف بمنى وغرم عليه اموالاً عظيمة وبنى الحجر بجانب الكعبة ورأيت اسمه عليه ثم غير وبني غيره سنة ست وسبعين وخمسمائة وزخرف الكعبة بالذهب والنقرة فكل مافيها من ذلك فهو عمله الى سنة تسع وتسعمائة ولما اراد ذلك ارسل الى الامام

المقتفي لأمر الله هدية جليلة حتى أذن له فيه وأرسل الى أمير مكة عيسى
ابن هاشم خلعاً سنية وهدية كبيرة حتى مكنه منه وعمر ايضاً المسجد
الذي على جبل عرفات وعمل الدرج التي يصعد فيها اليه وكان الناس
يلقون شدة في صعودهم وعمل بعرفات مصانع للماء وأجرى المـاء اليه من
نعمان في طريق معمولة تحت الجبل مبنية بالكلس فغرم على ذلك مالاً
كثيراً وكان يعطي اهل نعمان كل سنة مالاً كثيراً ليتركوا الماء يجري
الي المصانع ايام مقام الحاج بعرفات فكان الناس يجدون راحة عظيمة قال
ومن اعظم الأعمال التي عملها نفعاً انه بنى سوراً على مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم فانها كانت بغير سور ينهبها الأعراب وكان اهلها في ضنك
وضر معهم رأيت بالمدينة رجلاً يصلي الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين
ودعا له فسألناه عن سبب ذلك فقال يجب على كل من في المدينة ان يدعو
له لأننا كنا في ضر وضيق ونكد عيش مع العرب لا يتركون لأحد منا
مايواريه و يشبع جوعته فبنى علينا سوراً احتمينا به ممن يريدنا بسوء
فاستغنينا فكيف لا ندعو له قال وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته
اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن علي بن ابي منصور
قال فلو لم يكن له الا هذه المكرمة لكفاه فخراً وكانت صدقاته تجوب
شرق الارض وغربها الى ان قال ابن الأثير ولو رمت شرح مفردات
اعماله لأطلت وأضجرت وهي ظاهرة لا تحتاج الى بيان فلهذا
تركنا اكثرها .

٢٧ – (السابعة والعشرون) الحاكم بأمر الله لعنه الله تعالى هو ابو علي

المنصور بن العزيز ولد بمصر ليلة الخميس ثالث عشري ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ولاه ابوه العهد في شعبان سنة ٣٨٣ وولي الخلافة يوم الخميس سلخ رمضان سنة ٣٨٦ وله احدي عشرة سنة ونصف سنة وفقد ليلة الاثنين سابع عشري شوال سنة ٤١١ وعمره يومئذ ٣٦ سنة وسبعة اشهر فكانت مدة ولايته ٢٥ سنة كان جواداً بالمال سفاكاً للدماء سيرته من اعجب السير وأغربها امر بسب الصحابة وامر بكتب ذلك على ابواب المساجد والجوامع والشوارع وكتب الى سائر الأعمال بذلك في سنة ٣٩٥ ثم نهى عن ذلك بعد مدة قال ابن كثير كان قبحه الله كثير التلون في افعاله واقواله وكان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً وسنذكر شيئاً من صفاته اللعينة وسيرته الملعونة منها انه ادعى الالهية كما ادعاها فرعون في زمن موسى عليه السلام وكان قد امر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر ان تقوم الصفوف لذكره اعظاماً ولاسمه احتراماً وكان يفعل هذا في سائر مملكته حتى في الحرمين الشريفين وكان اهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجداً فيسجد لسجودهم من في الاسواق من الرعاع وغيرهم وقال الذهبي في تاريخ الاسلام وكان قوم من الجهال اذا رأوه قالوا ياواحد يا احد يامحيي يامميت وادعى علم الغيب وكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا باتفاق اعتمده مع عجائز يدخلن الى دور الأمراء وغيرهم فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

بالجور والظلم قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقه

ان كنت اوتيت علم غيب ... بين لنا كاتب البطاقه

فلما رآها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو وأسلافه يدعون الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك الافتخار على بني العباس خلفاء بغداد ويقولون ابونا علي وأمنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل اسبوع يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها هذه الأبيات

انا سمعنا نسباً منكرا يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقاً فانسب لنا نفسك كالطائع
او كان حقاً كما تدعي فاعدد لنا بعد الأب السابع

وكانت اموره متضادة لأنه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلم وقتل العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء والغالب عليه السخاء ويبخل بالقليل ولبس الصوف سبع سنين وأقام سنيناً يوقد عليه الشمع ليلاً ونهاراً ثم جلس في الظلمة مدة وقتل من العلماء مالا يحصى وأمر بقتل الكلاب ثم نهي عنه ونهى عن النجوم ونفى المنجمين من بلاده ومع ذلك رصدها وبنى الجامع المشهور بالقاهرة داخل باب النصر وجامع راشدة وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والطلبة والمشايخ ثم قتلهم وهدمها ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم اباحها وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور على حمار له فمن وجده في معيشته امر عبداً اسود معه ان يفعل به الفاحشة العظيمة وهذا لم يسبق اليه ومنع النساء من الخروج من بيوتهن ليلاً ونهاراً فكان مدة المنع على ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان سبع سنين ونهى الأساكفة عن عمل أخفافهن ونهى عن اكل الملوخية وبيع

الفقاع والجرجير وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم
الجرجير بكونه منسوباً الى عائشة رضي الله عنها وعذره عثره الله أنحس
من ذنبه ثم انه اطلع على جماعة اكلوا الملوخية فضربهم بالسياط وطاف
بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم بباب زويلة ونهى عن بيع الرطب ثم جمع
منه شيئاً كثيراً وأحرقه وكان مقدار النفقة على احراقه خمسمائة دينار
وازيد ونهى عن بيع العنب وجهز شهوداً الى نواحي البلاد فقطعوا شيئاً
كثيراً من الكروم وداسوها بالبقر وجمع ما كان في بلاده من جرار
العسل وحملت الى شاطىء النيل وقلبت فيه ونهى عن بيع الزبيب على
اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع ما كان منه فأحرقه
ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له ثم انه ظفر بمن باعه فقتله. ومنها انه
امر النصارى ان تحمل الصلبان في اعناقهم وزنة كل صنم خمسة عشر
رطلاً وان يكون طوله ذراعين وامر اليهود ان تحمل القرامي الخشب في
اعناقهم بمثل زنة الصلبان وان يلبسوا العمائم السود ولا يكتروا من مسلم
بهيمة ولا من كبا نوبيه مسلم ثم أفرد لهم حمامات وأمرهم ان يدخلوا بالصلبان
والقرامي ثم امرهم بالدخول في ملة الاسلام كرهاً ثم اذن لهم بالعود الى
دياناتهم قال لي شيخي علاء الدين علي بن ايبك الدمشقي انه أقام له وزيرين
احدهما يهودي والآخر نصراني فجعلا يحكمان في المسلمين فهلكا فكتب
شخص من المسلمين رقعة ورفعها اليه وفيها بالذي اعز اليهود بوزيرك
فلان اليهودي واعز النصارى بوزيرك فلان النصراني وأذل المسلمين بك
الا مارفعت هذه المظلمة فطلب الوزيرين وقتلهما في الحال واستوزر

مسلماً وقال لي ايضاً انه لما امر الذمة ان ترد الى اديانهم ارتد منهم في اسبوع
واحد عدة سبعة آلاف حرب وخرب كنائسهم ثم اعادها وكان يعاقب
بسبب الألقاب ومع ذلك ادعى الربوبية وكتب له بسم الحاكم الرحمن
الرحيم وجمع كثيراً من الجهال وبذل لهم الأموال فنادوا باسمه للاله
وصنف له بعض الباطنية كتاباً ذكر فيه ان روح آدم عليه السلام
انتقلت الى علي وان روح علي انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب
بجامع القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى الشام فنزل
وادي التيم وجبل بانياس فاستمال الناس وأعطاهم المال واباح لهم الخمر
والزنا وأقام عندهم مدة يدعوهم الى معتقد الحاكم فأضل منهم خلقاً كثيراً
والى يومنا هذا قرى كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وانه لابد ان يعود
ويهد الأرض وتلك خيالات فاسدة وظنون باطلة نعوذ بالله من شرها
وكان يكفن من يقتله ويلزم اهله بملازمة قبره وهو مع هذا القتل العظيم
والكفر الجسيم راكب حماراً يدور به وحده في القاهرة وضواحيها والجند
على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم ترك وديلم وسودان وخدام وصقالبة
وروم وحبش وغير ذلك وكانوا يزيدون على ثلاثمائة الف فارس وأقام
على ذلك مدة وصرح بالحلول وقال ان الاله حل فيه وكان اهل
بيته يعتقدون ذلك ويكتمونه خوفاً من تفرق الكلمة وكان سبب
هلاكه لعنه الله تعالى أنه عزم على قتل اخته سيدة الملوك وهم ان يرسل اليها
القوابل ليتحقق بكارتها وقال لبعض جماعتها من النساء سمعت انكم
تجمعون الجموع ويدخل اليكم الرجال ولا بد من قتلكم اجمعين وتكرر

هذا القول منه فعلمت اخته انه يقتلها لا محالة من خبث طويته ومؤاخذته بالصغائر واصراره على الكبائر وصاحب البيت ادري بالذي فيه وكانت اخته من النساء المدبرات فأخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتل اخيها الحاكم فدخلت ليلاً على سيف الدولة بن دواس وكان الحاكم قد عزم على ان يقتله وعرفته انها اخت الحاكم فعظمها واكرمها فقالت له انت تعلم ما يجري من اخي من سفك الدماء وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة وقد صمم على قتلي وقتلك فقال لها وكيف الحيلة في قتله فقالت الرأي عندي ان تجهزلي رجالاً يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بحماره وأنت تكون المدبر لدولة ولده والوزير له فاتفقا على ذلك ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار خرج الحاكم على عادته وانفرد بنفسه في المقطم وكان ابن دواس قد احضر عشرين عبداً وأعطى كل واحد منهم خمسمائة دينار ووعده بمثلها وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوه الى الجبل فلما انفرد خرجوا عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم لملاقاته ومعهم خيل الموكب والجنائب واستمروا سبعة ايام فلم يحضر فبلغوا دير القصر فبينما هم بالجبل اذ بصروا حماره الأشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا أثر الحمار الى ان انتهى الى القصبة شرقي حلوان فنزل رجل منهم فوجد فيها ثيابه وهي سبع جبات مزررات لم تحلل ازرارها وفيها اثر السكاكين فلم يشكوا في قتله . وفي جبال الشام خلق كثير من المتغالين في حبه يعتقدون حياته وانه لابد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وهم التيامنة لعنهم الله تعالى وكان اسلافه

كفار زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب المجوس يعتقدون وقد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج واحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية على ماحكاه سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان .

٢٨ – (الثامنة والعشرون) قال الأسدي في تاريخه في سنة سبع وستين وخمسمائة في ترجمة العاضد العبيدي عبد الله العاضد لدين الله ابو محمد بن يوسف بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المصري الرافضي الذي يزعم هو وبنوه انهم فاطميون وهو آخر خلفاء مصر العبيديين وقال في كواكبه الدرية في السيرة النورية وكان قاطعاً لدولتهم لأن العاضد في اللغة القاطع لا يعضد شجرها اي لا يقطع يقال ان المعز لما اتى الى القاهرة قال لديوان الانشاء اكتبوا لنا ألقاباً تصلح لنا ان نتلقب بها فكتبوا له القاباً اخر ما كان فيها وهو اتفاق غريب وقال عجيب ولد سنة ٤٦ وبويع له سنة ٥٥ وعمره تسع سنين وعاش احدى وعشرين سنة وخلافته احدى عشرة سنة وكانت سيرته مذمومة وكان شيعياً خبيثاً لو امكنه قتل كل من قدر عليه من اهل السنة فعل وكان هؤلاء الطائفة يدعون انهم شرفاء فاطميون فملكوا البلاد وقهروا العباد وقد ذكر جماعة من اكابر العلماء انهم لم يكونوا لذلك اهلاً ولا نسبهم صحيح بل المعروف انهم بنو عبيد وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي وقيل كان والد عبيد هذا يهودياً من أهل سلمية من بلاد الشام وكان حداداً وعبيد هذا اسمه سعيد فلما دخل

الغرب تسمى بعبيد الله وزعم انه علوي فاطمي وادعى نسبا ليس بصحيح لم يذكره احد من مصنفي الانساب العلوية ثم ترقى به الحال الى ان ملك وتسمى بالمهدي وبنى المهدية بالمهدية ونسبت اليه وكان زنديقاً عدواً للاسلام متظاهراً بالتشيع متستراً به حريصاً على ازالة الملة الاسلامية الى ان قال وبقي هذا البلاء على الاسلام من اول دولتهم الى آخرها وذلك من ذي الحجة سنة ٢٩٩ الى هذه السنة وفي ايامهم كثرت الرافضة واستحكم امرهم ووضعت المكوس على الناس واقتدى بهم غيرهم وأفسدت عقائد طوائف من اهل الجبال الساكنين بثغور الشام كالنصيرية والدرزية والمشيشية ونوع منهم وتمكن دعاتهم منهم لضعف عقولهم وجهلهم مالم يتمكنوا من غيرهم وأخذت الفرنج اكثر البلاد بالشام حتى اخذوا القدس وبسط ذلك الى ان من الله على المسلمين بظهور البيت الاتابكي ومن يلوذ به مثل صلاح الدين يوسف فاستردوا البلاد وأزالوا هذه الدولة عن رقاب العباد وكانوا اربعة عشر مستخلفاً عدة خلفاء بني أمية لكن بنو أمية كانت مدتهم نيفاً وثمانين سنة كان ثلاثة من هؤلاء المستخلفين بافريقية وهم الملقبون بالمهدي والقائم والمنصور وأحد عشر بمصر وهم الملقبون بالمعز والعزيز والحاكم والطاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والظافر والفائز والعاضد انتهى ملخصاً .

٢٩ — (التاسعة والعشرون) رأيت بخط علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وفي شهر رجب كملت عمارة جسر باب الفرج والحوانيت التي عمرت عليه ورسم بتأخير غلقه الى العشاء أسوة

بقية الأبواب وهذه العمارة من مال الجامع وريعها له وهي سبع حوانيت من كل جانب وحصل بذلك نفع للجامع ومصالحه وذلك بأمر نائب السلطنة في مباشرة الشيخ عز الدين بن منجا انتهى · وقال ابن كثير في سنة خمس عشرة وسبعمائة وفي هذا الشهر يعني رمضان كملت عمارة القيسارية المعروفة بالدهشة عند الورافين واللبادين وسكنها التجار فتميزت بذلك اوقاف الجامع وذلك بمباشرة الصاحب شمس الدين انتهى · وقال في سنة ست وعشرين وسبعمائة وفيها تحول التجار في قماش النساء المخيطة من الدهشة التي للجامع الى دهشة سوق علي عند مأذنة الشحم انتهى · وقال الصفدي اول من أحدث الدراسة بجامع دمشق هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي انتهى · وكان الجراح الحلبي اليماني رضي الله عنه اذا مر بجامع دمشق يميل رأسه عن القناديل من طوله كان من قراء اهل الشام قال تركت الذنوب حياءً من الله اربعين سنة ثم ادركني الورع ·

٣٠ – (الثلاثون) قال الاسدي في تاريخه في سنة ست عشرة وستمائة في اول السنة أخرب الملك المعظم اسوار القدس خوفاً من استيلاء الفرنج عليه قال ابو المظفر كان المعظم قد توجه الى اخيه الكامل الى دمياط واكتشف عليها وبلغه ان طائفة من الفرنج على عزم القدس فاتفق هو والأمراء على تخريبه وقالوا قد خلا الشام من العساكر فلو اخذته حكموا على الشام وكان بالقدس اخوه العزيز عثمان وعزالدين ايبك المعظمي

استدار فكتب المعظم اليهما يأمرهما بخرابه فتوقفا وقالا نحن نحفظه فأتاهما امر موكد بخرابه فشرعوا في الخراب في اول المحرم انتهى · وقال الذهبي في العبر في سنة اربع وأربعين وستمائة والتجأ الملك الصالح اسماعيل الى حلب وانقضت دولته سبحان من لا يزول ملكه وصفت الشام لنجم الدين ايوب فقدمها ودخل دمشق في ذي القعدة وكان يوماً مشهوداً ثم مر الى بعلبك والى صرخد فأخذها من ايبك المعظم وأخذ الصبيبة من الملك السعيد بن العزيز وهو ابن عمه ثم مر ببصرى وبالقدس فأمر بعمارة سورها وأمر بصرف مغلها في سورها انتهى ·

٣١ — (الحادية والثلاثون) قال الصفدي في تاريخه في السين المهملة سلامش بن بيبرس السلطان الملك العادل بن الملك الظاهر أجلسوه في الملك عندما خلعوا اخاه الملك السعيد وخطبوا له وضربوا السكة باسمه ثلاثة اشهر ثم انهم خلعوه وبقي خاملاً ولما تملك الأشرف صلاح الدين جهزه واخا الملك خضر واهله الى مدينة اصطنبول فمات هناك سنة تسعين وستمائة وكان شاباً مليحاً تام الشكل رشيق القد طويل الشعر ذا حياء وعقل وله قريب من عشرين سنة انتهى ·

٣٢ — (الثانية والثلاثون) قال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات في حرف الحاء حجاج بن علاط بن خالد ابو كلاب ويقال ابو محمد وابو عبد الله السلمي ثم النهدي اسلم عام خيبر وهو الذي قدم مكة بفتح خيبر وأخبر به العباس سراً وأخبر قريشاً بضده علانية حتى جمع

ماله بها وخرج عنها وسكن المدينة وبنى بها مسجداً وداراً يعرفا به ثم تحول الى دمشق وكان له بها دار عرفت بعده بدار الخالدين وصارت بعده الى ابنه خالد بن الحجاج وكان خالد ابنه امير دمشق من قبل بعض بني امية وقيل ان الحجاج نزل حمص وعقبه بها وله بها دار تعرف بدار الخالدين واستعمل معاوية ابنيه عبيد الله ونصر بن حجاج وهو اول من بعث بصدقته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من معدن بني سليم وكانت معه يوم حنين احدى الرايات الثلاث لبني سليم وقيل انه مدفون بقالي قلا بأرض الروم وهو ابو نصر بن حجاج وخرج حجاج هذا قبل اسلامه في ركب من قومه الى مكة فلما جن عليه الليل كان في واد وحش مخوف فقال له اصحابه يا ابا كلاب قم فاتخذ لنفسك وأصحابك اماناً فقام الحجاج يطوف حولهم ويكلأهم ويقول

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي　　من كل جني بهذا النقب

حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول (يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار) الآية فلما قدم مكة خبر بذلك في نادي قومه فقالوا له صبأت يا ابا كلاب ان هذا فيما يزعم محمد انه نزل عليه قال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء ثم اسلم وحسن اسلامه ورخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول بما شاء عند اهل مكة عام خيبر من اجل ماله وولده حتى جمع ماله بها من اهل وولد انتهى . وقال في حرف السين سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان الأموي أصله من المدينة وسكن دمشق وداره بناحية سوق

القمح شمالي دكة المحتسب القديمة وله بها دور هذه احدها وهو صاحب الفدين قرية من عمل دمشق انتهى · وقال فيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه له بدمشق دار تعرف بدار نعيم وحمام نعيم بنواحي الديماس انتهى · وقال فيه سليمان ابن عبد الملك بن مروان وكانت داره بدمشق موضع سقاية جيرون توفي يوم الجمعة عاشر صفر سنة ٩٩ للهجرة ببرج دابق عرضت له سعلة وهو يخطب فنزل وهو محموم فما كانت الجمعة الأخرى حتى مات وكان من خيار ملوك بني أمية انتهى · وقال في الدال داود بن مروان بن الحكم الأموي ادرك عصر الصحابة وداره بدمشق في ناحية البزوريين وكانت له دار أخرى في جيرون واليه تنسب الأرض المعروفة بالدوادارية في شام الأرزة من بيت لهيا وهو الذي مر بين يدي ابي سعيد الخدري وهو يصلي فدفعه فشكاه الى ابيه مروان انتهى · وقال في حرف الراء رشا ابن نظيف بن ماشاء الله ابو الحسن الدمشقي المقري قرأ بحرف ابن عامر على الحسين بن داود الداراني وله دار موقوفة على القراء بباب الناطفيين توفي سنة اربع وأربعين واربعمائة انتهى · وقال فيه روح بن زنباع ابو زرعة وقيل ابو زنباع الجذامي الفلسطيني ولأبيه صحبة حدث عن ابيه معاوية وعبادة وكان له اختصاص بعبد الملك بن مروان لا يكاد يغيب عنه وكان له بدمشق دار عند دار ابن النقب في طرف البزوريين بالقرب من دور القرشيين والمسجد المعروف بالصور والفندق الذي يباع فيه الفسول مع ما يليه من الدور من قبليه كلها كانت لأبيه زنباع انتهى ·

وقال ذو الكلاع الحميري ابن عم كعب الأحبار ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم على يد جرير بن عبد الله البجلي لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وشهد اليرموك اميراً على كردوس وكان يسكن حمص وكان له بدمشق دار وحوانيت وشهد فتح دمشق والصف القبلي من الحوانيت عند باب الجابية كان لذي الكلاع ووفاته سنة ٣٧ قتل بصفين انتهى · وقال في حرف الباء الموحدة بشر بن مروان الأموي وهو أخو عبد الملك ولي امرة العراق لابنه المذكور وله دار بدمشق عند عقبة الكتان وهو اول امير مات بالبصرة وقف الفرزدق على قبره ورثاه توفي سنة خمس وسبعين من الهجرة انتهى ·

٣٣ — (الثالثة والثلاثون) قال الشمس سبط ابن الجوزى في كتابه المرآة في سنة ست عشرة لما اخذ الفرنج دمياط ان الملك المعظم كتب اليه انه كشف عن قرى دمشق فوجدها ألفي قرية للسلطان منها اربعمائة قرية وما يقوم اربعمائة قرية من العسكر فتخرج الدماشقة يدفعون عن انفسهم وأملاكهم وأموالهم انتهى · ومنها قرية البلاط التي منها يسرة ابن صفوان من شيوخ البخاري دمشقي ذكره ابن ناصر الدين في توضيحه · ومنها دير البخت التي منها داود بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن أمية قاله الصفدي ·

٣٤ — (الرابعة والثلاثون) قال السيد في ذيل العبر في سنة ثلاث وستين

وستمائة وفي ذي القعدة ثارت العربان بالاطراف وقطعوا السبيل فقدم
الامير صولة ابن ملك العرب حيار بن مهنا بالقود من جهة ابيه على
العادة فاعتقل بقلعة دمشق فزاد الشر وكثر الفساد وأخذت التجار
والبريدية نهاراً فجرت اليهم العساكر الشامية فخرجوا في رابع ذي
الحجة مع النائب الأمير سيف الدين قشتمر فتسحب بعدهم بليلتين صولة
المذكور من برج الطارمة بمن معه من جماعته فأصبحوا لا ترى الا
مساكنهم فأرسل في اثرهم فلم يوقع لهم على خبر ورجع العسكر الى
دمشق ولم يكن بينهم وبين العرب قتال فلما بلغ سيف الدين يلبغا
ذلك تنمر على نائب القلعة الأمير زين الدين زبالة فعزله وأمر بضربه
فضرب بدار السعادة واستقر على نيابة القلعة الأمير سيف الدين بهادر
العلائي وسمر من كان مترسماً عَلَى صولة من القلعيـة واشهروا على
جمال انتهى. وقال الاسدي في ذيله في سنة اربع وعشرين وثمانمائة في
رمضان منها وفي هذا الشهر بلغني ان ابن بشارة قد عمر مدينة صور
وجعل لها أسواق ونقل اليها خلقاً من الناس وحصنها وصور هذه مدينة
مشهورة قال بعضهم هي مدينة السواحل بالشام وقال ابن السمعاني
وكان بها جماعة من العلماء وهي بيد الفرنج الآن استولوا عليها سنة
ثمان عشرة وخمسمائة وكانت فتحت في ايام عمر بن الخطاب ودامت
في يد الفرنج الى سنة تسعين وستمائة وقد حاصرها السلطان صلاح الدين
فلم يقدر عليها ثم اخذها الاشرف خليل سنة تسعين لما فتح السلطان عكا
وسلموها ثم هدمها الأشرف وأراح الناس منها .

٣٥ – (الخامسة والثلاثون) روي عن ابي الطيب عبد الله بن البجيري الناسخ عن استاذ له من اولاد اليونانيين وكان قد عمر ان اباه كان يقرأ باليونانية فحدثه ان على باب جيرون الشامي في أعلى الحصن من داخل القلعة مكتوب كتابة تفسيرها اللاعب بالعجين ما يجمع مالاً متعوب النفس قليل ذات اليد وعلى اسفل الحصن مما يلي باب الوالي خارج القلعة ابواب منها مما يلي قبلة الباب حجر عليه مكتوب لا تغتر بهواء دمشق ولا بسمرها ولا بناسها ان احببت ان تسكنها . وعلى حجر آخر مكتوب في الحصن الذي فيه دار الوليد بن عبد الملك بن مروان من خارجه دمشق يطرد أهلها وان تطاول بهم المدد ويملكها الغرباء فاذا كان ذلك قرب ما بعد . وعلى حجر كبير في قناطر المزة وحافتاه القناة مكتوب لا تتعرض لما لا تعرفه تتعب فيما تعرفه اتبع الرئيس فيما يأمرك به تنجو من الخطايا الظالم على الأرض ثقيل لا يتخذ ملك اخ تبعد من الشر ولا تدخل مداخل الظلمة التجارب محمودة العاقبة بهذا اخبرنا الربان الأكبر . وعلى حجر آخر وهو اليوم في عقبة الصوف العبد الصالح المتجنب الخطايا يحذر فتنة العبد الخطايا لأنا وجدنا في كثير من التجارب ان الخطيئة اذا ترك عقابها من الملك حلت بالخاطئ وبمن قرب منه فتبعد من الشر يقرب منك الخير . وعلى حجر في الخضراء في الحائط الشامي مكتوب توق اتخاذ الأعداء يكثر اخوانك وقل من الجماع تكثر قوتك واكتم لسانك سر صدرك تصفو دنياك واياك ومعاشرة اهل الدناءة وان كانوا لك نظراء تشرف نفسك . وعلى حجر

مكتوب احتفظ بما في يديك تصن وجهك نضف لباسك تكثر
هيبتك واياك ومخالفة الجماعة فيما يروه فتجدهم لك اعداء فاذا غلبك
امر فاعتزل واحذر ان يكثر غرماؤك لك او عليك تفتقر ولا تحرص
فيما لا تناله تستجهل واقصد ما يعنيك ترشد واحذر الأحمق تسلم. وعلى
حجر آخر في المأذنة الغربية ايها المخلوق اتق ما يغضب الوالدين وان
خالفوك تعش سعيداً معهما و بعدهما واحذر ابواب الخطايا وان
حسنت في عينك .

٣٦ – (السادسة والثلاثون) قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام
في سنة اربع وعشرين وسبعمائة ابطل السلطان الملك الناصر بن قلاوون
مكوس الغلة بالشام كلها وكان مبلغاً عظيماً يؤخذ من ثمن الغرارة
ثلاثة دراهم ونصف انتهى . وقال في ذيل العبر في سنة اربع المذكورة
كان الغلاء بالشام وبلغت الغرارة أزيد من مائتي درهم اياماً ثم جلب
القمح من مصر بالزام السلطان لأمرائه فنزل الى مائة وعشرين درهماً
ثم بقي أشهراً ونزل السعر بعد شدة وأسقط مكس الأقوات بالشام
بكتاب سلطاني وكان على الغرارة ثلاثة دراهم ونصف انتهى . وقال
الأسدي في اول سنة خمس وتسعين وستمائة استهلت وأهل الديار
المصرية في قحط شديد ووباء مفرط حتى اكلوا الجيف وأما الموت
فيقال أخرج في كل يوم الف وخمسمائة جنازة وكانوا يحفرون الحفائر
الكبار ويدملون فيها الجماعة الكثيرة وبلغ الخبز كل رطل وثلث
بالمصري بدرهم نقرة انتهى .

٣٧— (السابعة والثلاثون) قال الأسدي في ربيع الأول سنة ثلاثين
وثمانمائة وخلع على ناصر الدين بن شبل بالحسبة بمرسوم السلطان الأشرف
وكان قد ولي حجوبة غزة وأجاد السيرة وولاه نوروز ولاية بيروت
فرأى جامكيته على الحمارة ففلقها ولم يأخذ منها شيأ وشرع ينكر على
المتعيشين الجلوس في الطرقات ومنعهم من ذلك حتى تحت القلعة فلم
يبق فيها من يبسط على اختلاف انواع من كان بها وانكر على النساء
لبس الطواقي ومنعهن وبالغ حتى أحرق بعض القصع من على رؤسهن
بما عليها من المناديل فامتنع النساء من الخروج وأخذ في انكار المنكرات
غير انه كان يخطئ في كثير مما يفعله ثم بعد ايام وقف الناس النائب
وشكوا حالهم بسبب منعهم من الجلوس في الشوارع المتسعة فرسم لهم
بذلك ونادى به وبمنع من يتعرض لهم وأعاد المقامرين ومن يبيع
المنكرات الى تحت القلعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقلت
حرمة المحتسب وانخرق نظامه بسبب تخذيل النائب له مع انه كان يبالغ
فيما يفعله ولا يتوقف مع الشرع بل مايحسن في رأيه انتهى .

٣٨ — (الثامنة والثلاثون) الأمير نجم الدين ايوب بن شادي
ولا يعرف في نسبه اكثر من والده شادي وكان تقي الدين عمر يزيد
فيقول شادي بن مروان قال ابو شامة وسمعت من يقول شادي بن مروان
ابن يعقوب وقد ادعى ابن سيف الاسلام لماملك اليوم انهم من بني
مروان بن محمد الجعدي المعروف بالحمار يعني آخر خلفاء بني أمية وانكر

ذلك ولد بسختيان ؟ وربي في بلاد الموصل ونشأ شجاعاً كثير الصلاة غزير الفضل يحب العلماء يميل الى الفضلاء وهو والد صلاح الدين ركب فشب به فرسه بالقاهرة عند باب النصر يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وحمل الى منزله وعاش ثمانية ايام ثم توفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه وكان ولده عنه غائباً في بلاد الكرك والشوبك فدفن الى جانب قبر اخيه بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة النبوية قال ابو شامة وقبرهما في تربة الوزير ابن جمال الدين الاصفهاني انتهى .

٣٩ – (التاسعة والثلاثون) قال الصفدي في تاريخه في ترجمة بدر الدين ابن النحوية وبلغني عن قاضي القضاة جلال الدين القزويني انه قال اجتمعت ببدر الدين بن النحوية في العالية بدمشق وسألته عن قول ابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنباً كله لم أصنع

في تقديم حرف السلب وتأخيره فما اجاب بشيء او كما قال وقد تكلم على هذا البيت كلاماً جيداً في مؤلفه اسفار الصباح والسبب في ذلك ان كل من وضع مصنفاً لا يلزمه ان يستحضر الكلام عليه متى طلب منه لأنه حالة التصنيف يراجع الكتب المدونة في ذلك الفن ويطالع الشروح فيحرر الكلام في ذلك الوقت ثم يسهو عنه انتهى .

٤٠ – (الاربعون) حكى لي شيخنا الجمال يوسف بن المبرد الصالحي عن شيخه البرهان ابراهيم بن عمر البقاعي عن شيخه الشهاب احمد بن علي قال اتفق بمصر كائنة عجيبة وهو انه في اول طاعون سنة اثنتين

وعشرين وثمانمائة كان بمصر شخص له اربعة اولاد ذكور فلما وقع الموت في الأطفال سألت امهم اباهم ان يختنهم لتفرح بهم قبل ان يموتوا فجمع الناس لذلك على العادة وأحضر المزين فشرع في ختن واحد بعد آخر وكل من يختن يسقى سكراً بماء على العادة فمات الأربعة في الحال عقب ختنهم فاستراب ابوهم بالمزين وظن ان مبضعه مسموم فجرح المزين نفسه ليبرئ ساحته وانقلب فرحهم عزاء ثم ظهر من الزير الذي كان يؤخذ منه الماء حية عظيمة ماتت فيه وتمرغت فكانت سبب هلاك الأطفال ومن فر من شيء وقع فيه . وقال اتفق في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة في ثالث رمضان ذبح جمل بغزة فأضاء اللحم كما تضيء الشموع وشاع ذلك وذاع حتى بلغ حد التواتر وأخذت من لحمه قطعة فرميت لكلاب فلم يأكلها . وقال في سنة سبع عشرة وثمانمائة ان ابا بكر بن علي بن سالم العامري أسر في فتنة تمر وانه أخبر عن بعض من اسره انه قال له علامة وقوع الفتنة كثرة نباح الكلاب وصياح الديكة في اول الليل قال وكان ذلك قد كثر بدمشق قبل مجيء تمرلنك . وقال في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ان امرأة طلقها زوجها وهي حامل فكتمت ذلك وتزوجت ثم طلقها الزوج فكتمته ايضاً وتزوجت آخر فأخذها الطلق فوضعت ولداً على صورة الضفدع في قدر الآدمي فسترها الله بأن أماته في الحال . وقال ذكر عن سليمان بن سنيد بن نشوان انه حج اربعين حجة آخرها انه اخذته سنة عند القبر الشريف قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا فلان كم تجيء وما نلت مني شيأ هات يدك فكتب في

كفه شيئاً يكتب للحمى فاذا لحسه المحموم برىء وهو استجرت
بامام ما حكم فظلم ولا تبع من هزم اخرجي يا حمى من هذا الجسد لا
يلحقه ألم تخرج بجاح ؟ وقال في ترجمة محمد بن عبد الواحد السماري انه
كان في جانب داره نخلة جربها بضعاً وثلاثين سنة ان قل حملها توقف
النيل وان كثر حملها زاد النيل وانها سقطت سنة ست وثمانمائة فقصر
النيل تلك السنة ووقع الغلاء المفرط . وقال في الدرر في الغلاء
المفرط بخراسان والعراق في ايام الشريف العبري اكل الابن اباه
والاب ولده وبيعت لحوم الآدميين في الاسواق جهراً وذكر في ترجمة
علي بن مرزوق العجمي الربعي انه ذكر عن كمال الدين ابراهيم بن محمد
الطيبي ان بعض امراء المغل تنصر فحضر عنده جماعة من كبار النصارى
والمغل فجعل واحد منهم ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم وهناك كلب
صيد مربوط فلما اكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه
منه وقال بعض من حضر هذا بكلامك في محمد فقال كلا بل هذا الكلب
عزيز النفس رآني اشير بيدي فظن اني اريد ان اضربه ثم عاد الى ما
كان فيه وأطال فوثب الكلب عليه مرة اخرى فقبض على زردمته فقلعها
فمات من ساعته فأسلم بسبب ذلك نحو من اربعين الفاً من المغل . وقال
ان في سنة ثلاث وثلاثين امطرت في حمص ضفادع خضراء امتلأت منها
الازقة والأسطحة وقال البرهان البقاعي وأخبرني الفاضل بدر الدين
حسين البيري الشافعي انه سكن آمد مدة وانها امطرت بها ضفادع وذلك في
فصل الصيف . قال وأخبرني ان ذلك غير منكر في تلك الناحية بل هو امر

معتاد وان الضفادع تستمر الى زمن الشتاء فتموت. واخبرني ان اهل آمد اخبروه انها امطرت عليهم مرة حيات ومرة اخرى دماً وقال شيخنا واخبرني شيخنا ابو الفرج بن الحبال ان مرة امطرت عليهم بطرابلس ضفادع خضراء. قال واخبرني بعض اصحابنا ان مرة امطرت مطراً فيه سمك وان الناس كانوا يخرجون الى الغياض فيصطادونه و يجدونه ملقى. ورأيت في بعض التواريخ ان الثلج اول ما نزل ببلاد الشام نزل ثلجاً احمر مثل الدم وانه كان يدبغ اي ثوب سقط عليه.

٤١ — (الحادية والاربعون) لما فتح الاشرف قبرس ووقع ما وقع انشد الزين بن الخراط قصيدته التى قال فيها

بشراك يا ملك المليك الاشرف   بفتح قبرس بالشآم المشرف
فتح بشهر الصوم تم فتاله   من اشرف في اشرف في اشرف

ولما أسر ملكها وأحضر بين يديه وكان فهماً عاقلاً ينظم الشعر بلسانه ويعبر به بالترجمان فأملى هذه الابيات

يا مالكاً ملك الورى بحسامه   انظر الي برحمة وتعطف
وارحم عزيزاً ذل وامنن بالذي   اعطاك هذا الملك والنصر الوفي
ان لم تؤمني وترحم غربتي   فبمن ألوذ ومن سواكم لي يفي

٤٢— (الثانية والاربعون) رأيت في الطبقات الكبرى للتاج السبكي في ترجمة قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز والأعز وزير الكامل بن العادل وكان يقال انه آخر قضاة العدل وفي ايامه قبل موته

بستين جعلت القضاة الاربعة فانه طلب منه ان يفوض قضيته الى حنفي لكونها لا تسوغ الا على مذهبه فامتنع وكانت العادة ان يستنيب من كل مذهب واحداً للحكم في الامور السائغة على مذهبه ولكن باذنه فلما امتنع من تلك القضية اشير بتولية اربعة مستقلين من المذاهب ففعل ذلك بمصر في سنة ثلاث وستين وستمائة ثم بدمشق سنة اربع وستين توفي في رجب سنة خمس وستين قال التاج السبكي وكان الامر متمحضاً للشافعية فلا يعرف ان غيرهم حكم في الديار المصرية منذ وليها ابو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة اربع وثمانين ومائتين الى زمان الظاهر بيبرس الا ان يكون نائباً يستنيبه بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة وكذلك دمشق لم يلها بعد ابي زرعة المشار اليه فانه وليها ايضاً ولم يلها بعده الا شافعي غير البلاساغوري التركي الذي وليها سنة ثمان وتوفي سنة ست وخمسمائة وأراد ان يجدد في جامع بني امية اماماً حنفياً فأغلق اهل دمشق الجامع وعزل القاضي واستمر جامع بني امية في يد الشافعية كما كان في زمن الشافعي ولم يكن يولى قضاء الشام والخطابة وامامة جامع بني امية الا ممن يكون على مذهب الاوزاعي الى ان انتشر مذهب الشافعي فصار لا يلي ذلك الا الشافعية. وقال اهل التجربة ان هذه الاقاليم المصرية والشامية والحجازية متى كانت البلد فيها الامر لغير الشافعية خربت ومتى قدم سلطانها غير اصحاب الشافعي زالت دولته سريعا وكأن هذا السر جعله الله في هذه البلاد كما جعل مثله لمالك في بلاد المغرب ولأبي حنيفة فيما وراء النهر. وسمعت الشيخ الامام الوالد يقول سمعت الشيخ صدر الدين بن

المرحل يقول ما جلس على كرسي مصر غير شافعي الا قطن كان حنفياً ومكث يسيراً وقتل وأما الظاهر فقلد الشافعي يوم ولايته السلطنة ثم لما ضم القضاء الى الشافعية استثنى للشافعي الاوقاف و بيت المال والنواب وقضاة البر والايتام وجعلهم الارفعين ومع ذلك قيـل انه ندم وقال اندم على ثلاث ضم غير الشافعية اليهم والعبور بالجيوش الى الفرات وعمارة القصر الابلق بدمشق ، وحكي ان الظاهر رأى الشافعي رضي الله عنه في النوم لما ضم الى مذهبه بقية المذاهب وهو يقول تهين مذهـبي البلاد لي اولاك انا قد عزلتك وعزلت ذريتك الى يوم الدين فلم يمكث الا يسيراً و مات ولم يمكث ولده السعيد الا يسيراً وزالت دولته وذريته الى الآن فقراء وجاء بعده قلاوون وكان دونه تمكيناً ومعرفة وكان مع ذلك مكث الامر فيه وفي ذريته الى هذا الوقت وفي ذلك اسرار لا يدركها الا خواص عباده والائمة وهذه مقامات لا ينتهي اليها عقول امثالنا فكان الرأي السديد لمن رأى قواعد البلاد مستمرة على شيء غير باطل أن يجري الناس على مايعهدون ولكن اذا أراد الله امراً هيأ اسبابه ولعل سبب زوال دولة المذكور بهذا السبب وقد حكي انه روئي في النوم فقيل له مافعل الله بك فقال عذبني عذاباً شديداً بجعل القضاة اربعة وقال فرقت كلمة المسلمين ولا يخفى على ذي بصيرة ما جعل من تفرقة الكلمة وتعداد الامر واضطراب الآراء وقد قال ابوشامة لما حكي ضم القضاة الثلاثة انه مايعتقد ان هذا وقع قط وصدق فلم يقع هذا في وقت من الاوقات و به حدث تعصبات المذاهب والفتن بين الفقهاء انتهى . وكان المشير بذلك

الامير جمال الدين ايدغدي بن عبد الله العزيري وكان من اكابر الامراء وأحظاهم عند الملك الظاهر لا يكاد يخرج عن رأيه وكان متواضعاً لا يلبس محرماً كريماً وقوراً رئيساً معظماً في الدولة أصابته جراحة في حصار صفد فلم يزل ضعيفاً منها حتى مات ليلة عرفة سنة اربع وستين وستمائة ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون قاله ابن كثير وقال الصلاح الصفدي في ترجمة التاج ابن بنت الاعز المذكور وكان قد شكا جمال الدين ايدغدي العزيري من قاضي القضاة تاج الدين ورفع قصته من بيت الملك الناصر يوسف انهم ابتاعوا دار القاضي برهان الدين السخاوي في حياته و بعد وفاته ادعى الورثة وقفيتها وجرى في ذلك كلام كثير فقال جمال الدين نترك نحن مذهب الشافعي لك ونولي من كل مذهب من يحكم بين الناس فأمر السلطان بذلك ولم يكن قبل ذلك اربع حكام انتهى فلم يمهل المشير المذكور بل اخذ عن قريب ولا قوة الا بالله فنسأل الله ان يجعلنا ممن يخشى العواقب ويحذر المصائب ولهذا قيل وكم

امور يضحك السفهاء منها ويخشى من عواقبها اللبيب

قلت واستمرت القضاة الاربعة بدمشق الى ان ملكها السلطان الملك المظفر سليم خان بن عثمان فحصرها في قاض واحد وهو زين العابدين ابن الفنري الرومي الحنفي وولى من تحت يده نواباً في المذاهب الاربعة ثم لما ملك مصر ابقاها على حالها من استمرار القضاة الاربع مستقلين ثم عاد الامر كدمشق .

٤٣ – (الثالثة والاربعون) قال العلامة الشمس محمد بن ابراهيم بن ساعد أخبرني الحكيم علم الدين عبد الرحيم بن ابي خليفة رئيس الاطباء عن والده الرشيد ابي خليفة رئيس الاطباء بمصر زمن الكامل انه اتت اليه امرأة من الريف ومعها ولدها وهو مصفر ناحل فوضع يده في نبضه وقال لغلامه ناولني الفرجية فتغير النبض تحت يده في الحال فقال لها هذا الغلام عاشق في واحدة اسمها فرجية فقالت اي والله يا مولاي وقد عجزت في عذله فعجب الحاضرون لذلك . قلت اذ الحكيم الرشيد انما اهتدى الى ذلك من كلام الرئيس ابن سينا في القانون حيث ذكر العشق فانه قال ومما يتوصل به الى معرفة المعشوق اذا كتمه العاشق ان يضع الطبيب يده على نبض العاشق زمانا ويذكر اسماء وصفات وصنائع فمتى اختلف النبض اختلافاً شديداً واضطرب دفعة عند ذكر واحد منها فهو المعشوق .

٤٤ – (الرابعة والاربعون) قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة احدى وستين وأربعمائة في شعبان احترق جامع دمشق كله من حرب وقع بين المصريين والعراقيين احرقوا داراً مجاورة للجامع فتعلقت النيران بالجامع وعظم الأمر واشتد الخطب فذهبت محاسن الجامع وشوه منظره واحترقت سقوفه المبطنة بالذهب وفصوصه وسقطت القبة . وقال في سنة تسع وتسعين وستمائة وفيها دخلوا التتار دمشق وشرعوا في المصادرة والعسف ونهبوا الصالحية وسبوا اهلها ووقع الحريق من صاحب سيس والكفرة فأحرقوا جامع العقيبة وعدة اماكن وحاصروا القلعة فعملوا

المناجيق والنقوب فأحرق اهل القلعة دار السعادة ودار الحديث والعادلية والنورية وخربت تلك الناحية كلها وهرب اهلها وبقي باب البريد اصطبلاً فيه الزبل نحو ذراع · وقال في سنة اربع واربعين وسبعمائة وفي مستهل ربيع الآخر احترق سوق الصالحية من اوله الى آخره انتهى · وقال الاسدي في محرم سنة ست وعشرين وثمانمائة وفي يوم السبت خامس عشريه جاء النائب سنبك ميق العلائي خلعة فلبسها ومعها مرسوم السلطان الملك الاشرف برسباي بابطال ما كان يؤخذ من القبيبات والقابون من الذهب باسم الرجالة ونقش ذلك في حجر في جامع ابن منجك بجسر الفجل وآخر بالقابون انتهى ·



﴿ فهرس النكت التاريخية لابن طولون ﴾

الصفحة

الصفحة

الصفحة

صفحة ٢٧	سطر ١٣	الطاهر	الظاهر
» ٣٣	» ٢	القطالين	القطانين

